أثر التثاقف على مخططات مساكن النخبة العراقية الأصل خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر (1830-1917)

م. د. پريزات قاسم حسين فهمي
قسم هندسة العمارة
الجامعة التكنولوجية

أ. م. د. أريج كريم مجيد السدخان
قسم الهندسة المعمارية
جامعة أوروك

الخلاصة

تشير الطروحات الى أن الثقافة تتغير بفعل أسباب عديدة، ويبرز التثاقف من بين العمليات المهمة التي تقود الى التغير الثقافي نتيجة للإتصال بين المجتمعات أو الثقافات المختلفة. وحيث أن البيئة الثقافية وما يحصل فيها من تغيرات لها دور أساسي في تشكيل النتاجات المعمارية، فقد حدد البحث مشكلته البحثية بـ" الحاجة المعرفية لتشخيص نتائج التثاقف على مستوى مخططات مساكن النخبة العراقية الأصل في مدينة بغداد خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر للعراق (1830-1917)م". وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن لتشخيص نتائج التثاقف، إذ تتم مقارنة خصائص مخططات مساكن النخب العراقية الأصل خلال أواخر الحكم العثماني المتأخر مع خصائص مخططات كل من المساكن العراقية قبل فترة الحكم العثماني للعراق، وخصائص مخططات المساكن التركية في الأناضول خلال فترة الحكم العثماني. وتوصل البحث في النهاية الى جملة استنتاجات تتلخص بـ: بشكل عام فان نتائج الإتصال الثقافي بين الثقافتين التركية – الأناضولية والعراقية–البغدادية خلال فترة الحكم العثماني المتأخر للعراق وعلى مستوى مخططات مساكن النخبة العراقية الأصل في بغداد تمثلت بصيانة قوية لخصائص المخططات المحلية، لكن هذه الصيانة أخذت تقل نسبيا (ظهور بوادر صيانة متوسطة) باتجاه أواخر فترة الدراسة.

الكلمات الرئيسية: التثاقف، الثقافة، التغير الثقافي، أنماط المخططات.

The effect of Acculturation on the Plans of Iraqi Origin Elites during the Late Ottoman Rule (1830-1917)

Ass. Prof. Dr. Areej Kareem M. Al-Sadkhan
Univesity Of Baghdad- College of Engeneering
Department of Architectural Engineering
areage64@yahoo.com

Lect. Dr. Parizat Qassim Hussein Fehmi
University of Technology
Department of Architectural Engineering
parisalihi@yahoo.com

ABSTRACT

Generally, different propositions show that culture changes because of many factors, and acculturation has emerged out of important operations which lead to cultural change as a result of contact between different societies or cultures. Since the cultural environment with its varying effects plays a major role in the formulation of architectural products, the research defined its research problem as follows: There is need for knowledge to specify the results of acculturation at the level of plans of house architecture belong to Iraqi elites in Baghdad city during the late Ottoman rule in Iraq(1830-1917). The research depends on the comparative procedure to define the acculturation results, so the plans character of the house of Iraqi origin will compare with the plans character for Iraq's houses before the Ottoman rule in Iraq, and with the plans character of Turkish houses in Anodal during the Ottoman rule. The final conclusion shows that the result of acculturation between the two cultures during the late Ottoman rule at the level of the plans of

the Iraqi elite houses represented by the energetic maintenance of the characteristics of the local plan. However, this maintenance began to decline (the start of medium-sized maintenance) beginning at the end of the period studied.
Key Words: Acculturation, Culture, Cultural Change, Types of Plans.

المقدمة

يرتكز مفهوم الثقافة في العمارة على فكرة كون الشكل المعماري تجسيد لثقافة منتجيه،وعموما فان الثقافة تمتاز بأنها تعمل على التغير عبر الزمن ومن مكان الى آخر(Murdock, 1969). وتبعاً للباحثين فان التغير الذي ينتج من إحتكاك وتفاعل المجتمعات مع بعضها، وتبادلها المكونات يعد من أنواع التغيرات البارزة التي تتعرض لها الثقافات(قسطنطين زريق،1981،ص111)، إذ ينتج من هذا التبادل والتفاعل، الذي يطلق عليه أيضا مصطلح التثاقف، أحيانا إكتساب الثقافات لسمات جديدة وفقدها لأخرى(العبيدي، ص4). ويشمل هذا التفاعل أو التغير مختلف الأشكال الثقافية ومن بينها العمارة. بذلك يظهر التثاقف –الناتج عن الإتصال بين ثقافتين مختلفتين- كعملية مهمة تقود الى التغير على مستوى العمارة. مماسبق أمكن للبحث التوصل الى تحديد جوانبه التالية:

مشكلة البحث: "الحاجة المعرفية لتشخيص نتائج التثاقف على مستوى مخططات مساكن النخبة العراقية الأصل في مدينة بغداد خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر للعراق (1830–1917)م . أما هدف البحث فتحدد بـ: تشخيص نتائج التثاقف على مستوى مخططات مساكن النخبة العراقية الأصل في مدينة بغداد خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر للعراق (1830–1917)م. أما خطوات المنهج المعتمد للبحث فتتمثل بـ: تحديد تعريف إجرائي للتثاقف في العمارة وتوضيح علاقته بعمارة المسكن، أولا، ومن ثم تناول الطروحات حول كيفية دراسة وتشخيص نتائج التثاقف على مستوى العمارة، ثانيا"، وذلك بهدف التوصل الى تحديد إطار بمؤشرات واضحة واسلوب محدد لتشخيص نتائج التثاقف على مستوى مخططات المساكن، ثالثا، وبعدها طرح مستلزمات الدراسة العملية، رابعا ، تمهيدا للتطبيق واستخلاص النتائج، خامسا، ليتم أخيرا طرح الاستنتاجات.

1– التثاقف Acculturation

1–1 تعريف التثاقف:

لغويا تستخدم الكلمة في العربية مشتقة من الجذر ث ق ف. جاء في المعجم الوسيط: (المعجم الوسيط، ص98) (ثَقِفَ)– ثَقفاً: صار حاذقاً فطناً. و– الرجلَ في الحرب: أدركه. الثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها (محدثة).

ويقابل كلمة التثاقف العربية كلمة acculturation الانكليزية. وتبعا لقاموس المنهل فان acculturation في الفرنسية مشتق من كلمتين: accumulation أي التجميع أو التكديس (قاموس المنهل، 1989، ص14) وculture وهي الثقافة والتربية (قاموس المنهل، 1989، ص278)، فيكون المدلول: تكديس وتجميع مجموعة من الخبرات والثقافات بطريقة تخدم الإنسان فرداً كان أو جماعة.

أما التثاقف إصطلاحا فقد عرفه كل من ريدفيلد ولينتون وهيرسكوفيتس (1936) التثاقف كما يلي: "يشمل التثاقف تلك الظواهر لتي تنتج عندما مجموعات من الأفراد يملكون ثقافات مختلفة يدخلون في إتصال مستمر لأول مرة، مع تغييرات لاحقة في أنماط الثقافة الأصلية لأحد أو كلا المجموعتين"(Redfield, et al, 1935 pp.145–146) أما عبد الناصر حسو فيراه " يعني، التبادل والتأثير والتحاور والتواصل.... في حالة انزياح أو نقل او ارتحال المفهوم من حقل ابداعي الى حقل ابداعي اخر او من منطقة جغرافية الى منطقة جغرافية اخرى "(عبد الناصر حسو، 2011). وبذلك أمكن طرح **التعريف الإجرائي للتثاقف:**

"التثاقف هو: "عملية التغير الثقافي الناتجة عن اتصال ثقافات مختلفة ببعضها وماينتج عنها من ظواهر ثقافية، إذ يشير اللفظ الى طرق ومسارات تربط من خلالها صلات ثقافية بين مجموعات ثقافية مختلفة نتيجة الإتصال بين هذه المجموعات على مدى زمني طويل نسبياً وبكثافة وعمق كافيين لجعلها تستدمج جملة من السمات الثقافية الجديدة أو تجد نفسها مجبرة على تبنيه". وبالتالي يعرف التثاقف على مستوى العمارة بإعتبارها احد الظواهر الثقافية بأنه: "مايحدث لعمارة عندما تتعرض لتغير في خصائصها وسماتها نتيجة الإتصال الثقافي مع ثقافة أو ثقافات (بما فيها عمارة تلك الثقافة أو الثقافات)"

1-2 المسكن والثقافة والتثاقف

يعتمد البحث مصطلح House ليشير به الى كيان معقد يتأثر شكله وتنظيمه بدرجة كبيرة بالبيئة الثقافية والطبيعية التي ينتمي اليها. وكانت الطروحات قد أكدت كون المسكن احد أبرز الأنماط المعمارية التي تعكس ثقافة منتيجيه، فالبعض كدوفي وديسبرس Dovey و مسكن Despres اعتبروا المسكن على أنه الموضوع الأكثر أهمية بعد الجسد الإنساني الذي يمثل من خلاله الإنسان الهوية الشخصية ومكنونات الروح والعقل،(Despres, 1991, pp.96-)(64-33.pp ,1985 ,Dovey) (115 أما رابوبورت Rapoport فطرح فكرة ان "شكل البيت... هو نتيجة لمدى كامل من عوامل اجتماعية – ثقافية"(Rapoport, 1969, p.47). وكما سبق الإشارة فان الثقافة وهويتها ليست ثابتة، أي ان المسكن عرضة دائما للتغير والتعديل كنتيجة للتغير الثقافي الذي يطول القيم وطرز الحياة والفعاليات للناس والتي يعد الإتصال الثقافي مع ثقافات (التثاقف) مختلفة أحد أبرز الأسباب المؤدية اليه.

2- الطروحات حول كيفية دراسة وتشخيص نتائج التثاقف على مستوى العمارة ومخططاتها

ظهرت مجموعتان من هذه الدراسات، الأولى كانت دراسات معمارية حول التثاقف ودراسة نتائجه. فنيتشكة . Nitschke J.عالجت التثاقف الناتج من احتكاك ثقافتين معتمدة في تحليلها للتنظيم الفضائي للمعابد على مقارنة الجوانب المدروسة في هذه المباني مع مثيلاتها في التقاليد المحلية للمنطقة والمناطق المجاورة أو في تقاليد ثقافات أجنبية.(Nitschke, 2011). أما عصفور K. Asfour فتناول موضوع الايقونة المسافرة التي تمثل نتاج ثقافة ما مشيرا الى انها تنتشر بين النخبة، وانها ستتعرض بعد السفر والتثاقف الى معالجات تتلائم مع الثقافة الجديدة التي سافرت اليها، مستشهدا بمخطط الفيلا البلادوية بعد سفرها الى مصر.(Asfour, 2011) بينما بحثت كوكورينا H. Kokurina أثر التثاقف على شكل مسكن المهاجرين الروس في أمريكا مؤكدة بان التثاقف يقاس بمقارنة الثقافة الأصلية للمهاجرين والثقافة المعدلة بواسطة الإتصال الإحتكاك مع ثقافة أخرى، (Kokurina, 2006)

وطرح الحاج قاسم أيضا المقارنة كآلية لأستكشاف تأثير التفاعل الحضاري على العمارة ليتوصل من خلال مقارنة التحليلات للخلفية المعمارية للعمارة القديمة في منطقة الدراسة قبل الاحتلال والغزو وتحديد خصائصها المعمارية وفق مفردات التحليل (ومن بينها نمط المخططات) وعمارة المنطقة بعد الغزو وتحديد خصائصها- الى مجموعة من الإستنتاجات حول مدى وطبيعة استمرارية الخصائص المعمارية القديمة للمنطقة وتحديد أي الخصائص إستمرت وأيها تأثرت بالعمارة الأجنبية أو أخذت منها وأيها كانت ابتكارا جاء كنتيجة للتفاعل الحضاري. (الحاج قاسم، 2007)

أما المجموعة الثانية من الدراسات فتناولت أطر ومنظومات متخصصة بتحليل خصائص عمارة المسكن. فدراسة فتحي ووارن Fathi&Waren في معرض تناولها لشكل المسكن في البغدادي أشارت لمفردات تتعلق بنمط المخطط وأجزاءه ومكوناته، تنظيم الفضائات، عناصر المبنى الرئيسية (الأعمدة، النوافذ، العناصر البيئية، السلالم، الطارمة، المدخل، ...الخ).(Fathi, & Waren, 1982) أما ألدم فقد درس وحلل عمارة البيت التركي الكلاسيكي باحثا في: عناصر البيت التركي ونمط

مخططاته من حيث: طوابق البيت وأجزائه الرئيسية (الغرف، الصالات وملحقاتها، السلالم، الفضاءات الخدمية)، وأنماط المخططات.(Eldem, 1984)

3- الإطار النظري لدراسة وتشخيص نتائج التثاقف على مستوى مخططات عمارة المسكن

اعتمادا على ماتم التوصل اليه من مراجعة الطروحات السابقة فان الإطار المقترح لدراسة نتائج التثاقف على مستوى مخططات المساكن سيعتمد على دراسة خصائص المخططات على مستوى كل من: (طوابق المسكن، التشكيل الفضائي ومكوناته، ونمط المخططات). أما المنهج الذي سيعتمد في تشخيص نتائج التثاقف فهو المنهج التحليلي المقارن، إذ سيتم مقارنة خصائص مخططات مساكن النخب العراقية الأصل مع خصائص مخططات كل من المساكن العراقية قبل فترة الحكم العثماني للعراق، وخصائص مخططات المساكن التركية في الأناضول خلال فترة الحكم العثماني وذلك بهدف تشخيص الخصائص الطرازية المتكررة أو المتشابهة بينهم ليتم في ضوئها استخلاص نتائج التثاقف ومن ثم طرح الاستنتاجات.

4- مستلزمات الدراسة العملية

4-1 فرضية البحث: "بشكل عام فان نتائج الإتصال الثقافي بين الثقافتين التركية – الأناضولية والعراقية–البغدادية الناجم عن الإتصال الثقافي الطويل المدى والشامل لحد ما بين الثقافتين خلال فترة الحكم العثماني المتأخر للعراق وعلى مستوى مخططات مساكن النخبة العراقية الأصل في بغداد خلال فترة الحكم العثماني المتأخر للعراق تمثلت بصيانة قوية لخصائص مخططات المسكن العراقي السابق لفترة الإتصال الثقافي مع الثقافة التركية– الأناضولية في العهد العثماني، لكن هذه الصيانة أخذت تقل نسبيا (ظهور بوادر صيانة متوسطة) باتجاه أواخر فترة الدراسة".

4-2 حدود العينات: تحددت الحدود النوعية للعينات المنتخبة بطراز عمارة بيوت النخب. وتضم هذه المجموعة الفئات المقتدرة والغنية، أي ذوي السلطة أو النفوذ سواء كان سلطة إجتماعية، إقتصادية، إدارية، سياسية،... كالسياسين والتجار والـ....الخ. أما الحدود الزمانية فتحددت بفترة الحكم التركي– العثماني المتأخر للعراق والذي يمتد مابين 1917–1831 م، بينما تحددت الحدود المكانية–الجغرافية للعينات بالمناطق التي كانت موجودة ضمن حدود مدينة بغداد خلال فترة الدراسة و تتمثل بمركز سنجق بغداد مع ناحيتي الأعظمية والكاظمية. وهذه المناطق تقابل بالنسبة لمدينة بغداد حاليا مناطق: الأعظمية والكاظمية والكرخ والرصافة.

4-3 حجم العينة المنتخبة وطريقة جمع المعلوات: شملت العينات تسعة نماذج لمساكن، خمسة منها تم جمع المعلومات عنها عبر المسح الميداني. العينات الباقية لم تتوفر معلومات ميدانية عنها لتعرضها للخراب والدمار لذا تم جمع المعلومات عنها من دراسات معمارية وآثارية متخصصة بعمارة البيت البغدادي أو المعلومات الموثقة لدى الدوائر المتخصصة. وبشكل عام تم الإستفادة في جميع العينات من المعلومات الموثقة في دائرة الآثار والتراث أو في دراسات خاصة أو المعلومات الشفوية التي توفرت لدى عدد المتخصصين والباحثين في دائرة الآثار والتراث.

4-4 تعريف بالعينات المنتخبة: وشملت مجموعتين: الأولى، دار حسين بك، والدار رقم أ، والدار رقم ب، ودار أحد النواب ودار الإستربادي في الكاظمية، وجميعها من النماذج التي لم يتبق لها أثر يذكر. الثانية، فشملت كلا من دا ر النواب بجوار الحضرة الكاظمية، ودار النقيب قرب الحضرة الكيلانية، ودار الشاوي المطل على نهر دجلة في شارع حيفا، ودار عبد الرحمن النقيب في السنك ومطلا على نهر دجلة.

5- الدراسة العملية وطرح النتائج

5-1 خصائص مخططات المساكن العراقية قبل فترة الحكم العثماني للعراق

لضيق مجال الطرح في إطار هذا البحث فسيتم الإكتفاء بعرض نماذج تظهر خصائص مخططات مساكن عراقية تعود الى فترتين: الأولى قبل الإسلام والثانية الفترة الإسلامية السابقة لفترة الحكم العثماني للعراق، راجع الشكل (5) و (6).

5-2 خصائص مخططات المساكن التركية في الأناضول خلال فترة الحكم العثماني

5-2-1 طوابق البيت

يتحدد التنظيم الرئيسي للبيت بطابق واحد فقط وهو الطابق العلوي والذي يضم دائما المعيشة والإستقبال، أما الطوابق أسفلها فتستخدم لأغراض ثانوية أو خدمية (الخدم ، الخزن، المطبخ، ...). (Eldem, 1984) (Kuban, 2007)

5-2-2 مكونات المخطط

الفضاءات الرئيسية التي تشكل مخطط البيت التركي هي: الغرف، الصالات وملحقاتها، السلالم. الأجزاء الأخرى للبيت كالحمام، المطبخ، المخزن،... غالباً توقع بعيداً عن الطابق الرئيسي وليس لها تأثير على المخطط.

5-2-2-1 الغرف The Rooms (Odalar)

تعد الغرف في البيت التركي وحدات مستقلة تخدم أغراضاً محددة: الجلوس، الأكل، العمل والنوم. البيوت التركية المبكرة كانت كل غرفة فيها منعزلة عن، باتجاه نهاية القرن 18م بدأت تظهر ممرات سرية بين الغرف وأبواب متجاورة مخفية في الخزانات، وتدريجياً توسعت هذه المداخل المخفية الى كوريدورات مع أبواب في كل نهاية. وفي فترات لاحقة فان إحدى الغرف كانت تستخدم كغرفة إستقبال، في نفس الوقت فان غرف منفصلة بدأت تظهر في المنازل الكبيرة، كالمكتبة وغرفة الطفل وغرفة الدراسة والمخزن،..... ، وإذا ما كان للمالك مكانة خاصة عندئذ تضاف غرفة إستقبال رسمية الى قطاع الرجال. وبعض الغرف، كالغرفة الرئيسة أو غرف الزوايا، تقيم أكثر من غيرها تبعاً لموقعها. أما الغرف التي تربط قطاع النساء بقطاع الرجال فتسمى بغرفة المابين.

الغرفة في البيت التركي عامة تملك مخططا مستطيلا يقسم الى جزئين وظيفين، هما:

- منطقة الدخول والخدمة Sekialti: وتمتاز هذه المنطقة بمستوى أرضيتها المختلف وقد تملك سقفا واطئاً.
- منطقة الجلوس Sekiüstü: وهذه عبارة عن منصة مرتفعة تحاط بديوان واطئ وتملك سقفا أعلى.

الغرف في تركيبها الكلاسيكي، الدخول لها يكون من الزاوية وهي تملك دواليب مبنية في الجدار. الشبابيك نظمت في مجموعتين، شبابيك كبيرة واطئة فوق الديوان مباشرة، وأخرى أصغر وأعلى ذات إطار تزييني من الجص وزجاج. (Eldem, 1987) (Eldem, 1984) (Küçükerman,1978)(Kuban, 2007). يمكن القول ان مخطط الغرفة في البيت التركي- الأناضولي التقليدي هو مشتق من الخيمة – والتي ترتبط بطراز حياة الأتراك قديما- ومعايير الحياة فيها من حيث استعمال الفضاء وتأثيثه والتنظيم المستقل للغرفة، كما أن الغرفة فضاء متعدد الإستعمال.

5-2-2-2 الصالة The Hall (Sofa)

الصالة هي منطقة عامة توفر ممراً بين الغرف داخل البيت بالإضافة الى كونها مكاناً تجتمع فيه الأسرة وتقام فيه الأعياد والمناسبات، ويتحدد نمط البيت التركي مباشرة بواسطة هيئة وموقع الصالة.(Küçükerman,1978) ولقد تم توظيف الفضاء المنعزل من الصالة كمنطقة للجلوس، حيث فصلت هذه الأجزاء عن الصالة أما بشكل إيوان بين صف الغرف مع أرضية مرفوعة وأماكن جلوس، أو بشكل بروز أو ديوان يضاف لمقدمة الصالة. من ناحية أخرى فان هذه الدوواوين أو الأرضيات المرفوعة تكون مفتوحة من جهتين أو ثلاث جهات وعادة تبنى لتواجه منظراً، وأحياناً تستند على حاملاتconsoles. وقد تبنى

هذه الدوواوين بشكل أجنحة Kiosks كبيرة، ظهرت في بيت الحياة التركي بشكل بالكونة بارزة كبيرة مفتوحة، لتتحول بعدها الى غرفة تواجه الحديقة(Kuban, 2007)(Küçükerman,1978) (Eldem, 1984) .

5-2-2-3 الممرات والسلالم The Corridores and Staires

الممرات التي أمام وبين الغرف هي أجزاء تعود للصالة. وقد تفصل هذه الممرات عن الصالة باعمدة، كما ظهرت ممرات سرية تربط بين الغرف، وهذه نشأت منها الكوريدورات في ق18م .(Eldem, 1984)

أما السلم فكان يوضع إما أمام الصالة أو ضمنها او توضع في بئر منفصل. وامتازت السلالم حتى القرن 18 بانها ذات مسار واحد وتنبثق من الجانب الخارجي للصالة. وأحيانا كان مسار السلم يفصل عن الطابق العلوي بباب. وعندما تحول بيت الصالة المفتوحة الى صالات مستمرة بين الغرف ظهر السلم في الجوانب الضيقة للصالات. أما في الصالات المركزية فان السلالم شغلت المركز أو أحد أذرع الصالة المركزية. ومنذ ق18م فصاعدا فان السلالم صارت أوسع وأقل عمقاً، كما ظهرت مسارات السلالم الملتفة والمتقابلة. وكذلك وانتشرت في القرن 19 السلالم ذات 2-3 مسارت ليتحول السلم الى عنصر أساسي في التصميم. (Eldem, 1984)(Kuban, 2007)(Eldem, 1987,)

5-2-2-4 الحرم والسلاملك

الفصل الوحيد بين الرجال والنساء في البيت التركي الاعتيادي كان من خلال الإستخدام الحذر للغرف وإحترام الزوار الرجال لخصوصية نساء العائلة، ومع ذلك ظهر هذا الفصل في البيوت التركية الاناضولية وشاع في البيوت الحضرية للعائلات المتمكنة خلال القرنين 18و19م. وبتاثير هذا الفصل فان المخطط في البيوت الصغيرة قسم الى جزئين فقط بترك غرفة واحدة أو أكثر للسلاملك، ، أما في البيوت الأكبر فان الحرم والسلاملك تألفا من بيوت أو قطاعات منفصلة تتصل ببعضها عبر قطاع ثالث يدعى مابين. كما ظهرت في البيوت الأصغر أو المتوسطة أحيانا مداخل منفصلة للضيوف الرجال أو شباب العائلة، أما المابين فيمكن ان يكون فقط غرفة أو صالة مركزية تربط الجزئين.(Eldem, 1984)(Kuban,2007)

5-2-2-5 المناطق الخدمية:

المطبخ: القاعدة العامة هي ان المطبخ هو بناء مستقل في الفناء، وهو عبارة عن غرفة كبيرة غير مزينة ذات أرضية مرصوفة بالحجر وموقد نار كبير، وعندما يكون هناك فصل بين قطاع النساء والرجال فان المطبخ عادة يرتبط مع الحرم، أما في البيوت الكبيرة فقد يكون هناك مطابخ في السلاملك. أما دمج المطبخ مع البيت فبدأ مع هجر البيت التقليدي. ,Kuban) 2007)

الحمام والمغاسل –المراحيض: أماكن الإستحمام كانت أحيانا تثبت في الدواليب. أرضية أماكن الغسل في بعض الأقاليم كانت من الطابوق، وفي فترات متأخرة استخدمت الواح من الزنك للحفاظ على الخشب، أما بيوت الموسورين فضمت حماماتهم الخاصة المؤلفة من ثلاثة غرف واحدة تمثل غرفة الملابس والمدخل وأخرى تمثل الغرفة الحارة وثالثة تمثل الغرفة الباردة. وكانت أبنية الحمامات ترتبط بالطوابق الرئيسية للبيت. أما المراحيض القياسية لبيوت اسطنبول تألفت من غرفتين، أحدها خاص بالمرحاض، والآخر لحوض الغسل، وكان كل من المرحاض والحوض يصنعان من المرمر. في البيوت الأناضولية فان الحمام والمطبخ والفرن كان يتألف من بناية واحدة مستقلة في الفناء.) .(Kuban, 2007).

5-2-3 نمط المخططات

أمكن تمييز أربعة أنماط من المخططات للبيت التركي: (Eldem,1984)(Küçükerman,1978)(Gunay, 1998)

- نمط مخطط بدون صالة: يتألف من غرفة واحدة فقط أو أكثر، توقع ضمن صف، وهناك ممر للإتصال أمام الغرف بشكل سطح مرصوف أو فناء. وعندما الغرف تكون فوق مستوى الأرض فان هذا الممر يأخذ شكل الشرفة. الشكل (7).

- نمط مخطط ذو صالة خارجية: ويضم صالة مسقفة مفتوحة للخارج تربط مجموعة من الغرف الواحدة بالأخرى. وإستخدمت هذه الصالة كشرفة مغطاة (hayat)، ومع تحسن معايير الحياة والسكن تم تغليف الصالة المفتوحة بالواح زجاجية ومن ثم استبدلت بالشبابيك في ق19. استمر هذا النمط حتى ق19م. الشكل (8)
- نمط مخطط ذو صالة داخلية: يمثل المرحلة التالية في التطور لمخطط البيت التركي والأكثر إنتشاراً. الإتصال بين الغرف في هذا النمط يتم ضمن المبنى بشكل كامل. وقد تطور هذا النمط بإضافة صف آخر من الغرف على الجانب الخارجي للصالة. وقد استمر هذا النمط مع النمط ذو الصالة الخارجية بالتواجد جنبا الى جنب لغاية ق19 فصاعداً. الشكل (9)
- نمط مخطط ذو صالة مركزية: ويمثل المرحلةالأخيرة في التطور. وجد هذا النمط في المستوطنات المزدحمة وتمتع بشعبية في ق18، واختفى في منتصف ق19 ليفتح الطريق مرة أخرى للنمط ذو الصالة الداخلية. تقع الصالة في مركز البيت وتحاط بصفوف من الغرف من أربعة جهات، بين هذه الصفوف يستقطع تجويف أو أكثر كأيوان. الشكل (10).

5-3 خصائص مخططات المساكن المنتخبة والعائدة للنخبة العراقية خلال فترة الحكم العثماني المتأخر

5-3-1 طوابق البيت

يضم التصميم النموذجي لمخطط البيت البغدادي على فضاءات سكنية تتوزع أفقياً حول فناء أو فنائين أو أكثر وعمودياً في ستة مستويات، هي: السرداب، والنيم، والطابق الأرضي، الطابق العلوي، الكابشكان، وأخيراً السطح. راجع الشكل (1).

ومن خلال مراجعة النماذج االمنتخبة وجد أن ماذكرته الطروحات من مستويات تنتشر حول فناء مفتوح ينطبق عليها .

5-3-2 مكونات المخطط – أشكال الفضاءات وتراكيبها العمراينة

يميز الباحثون أنواع الفضاءات في البيت البغدادي تبعاً لأنفتاحها الى: (البيروتي، 1992، ص111)(الحيدري، 2008، ص72) فضاءات مغلقة، وهي: الأرسي والحجرة والكبشكان والسرداب والنيم سرداب وفضاءات الخدمة كالمطبخ والحمام والمرافق الصحية وغيرها. وفضاءات نصف مغلقة، مثل الطارمة والطلار والإيوان. وأخيرا فضاءات مكشوفة كالسطح والفناء.

بشكل عام إمتازت فضاءات البيت في بغداد خلال فترة الدراسة بالمرونة (استعمالا وتأثيثاً)، وظهر التخصص في استعمال الغرف في بيوت النخب في بغداد في فترات متأخرة. أما أبرز الفضاءات المكونة للبيت في بغداد فهي:

5-3-2-1 الغرفة (الأوضة أو الأودة أو الكبة):

هي عبارة عن حجرة لها باب ونوافذ صغيرة عادة. والغرف المطلة على الشارع تكون نوافذها عالية أو مغلقة بقضبان. أحيانا تكون النوافذ مرتبة في صفين فوق بعضها. وقد تفتقر الغرفة الى النوافذ. وموقع الغرفة يكون عادة في أركان البيت، أو تتواجد في أي موقع آخر. أما الغرف التي تحت الكابشكان فيكون سقفها واطئ لايتجاوز المترين أو أكثر بقليل وتستخدم في الغالب للخزن. وتستخدم الغرف بشكل أساسي في الفصول الباردة(الحيدري، 2008، ص76)(رويتر، 1909، ص18).

وبمراجعة نماذج بيوت النخب العراقية الأصل وجد أن الأوضة بالوصف السابق كانت موجودة في نماذج بيوت الفترة، ومع التقدم باتجاه القرن العشرين فان فتحات شبابيكها الغرفة بدأت تكبر وتتسع سواء المطلة على الفناء أو الشارع أو النهر. عموما إمتازت الغرف الواقعة على الواجهة النهرية بان شبابيكها تفتح على النهر من جهة وعلى الفناء الداخلي من جهة أخرى.

5-3-2-2 الأرسي:

عبارة عن غرفة كبيرة للإستراحة وإستقبال الضيوف تنهى بشكل متقن تضم شباك واحد أو أكثر ذو نوافذ، وتطل عادة على رواق أو طارمة أو أي فضاء مفتوح آخر، ويتم الوصول لها من الإيوانجة. شبابيك الأرسي متقنة جدا وغنية بالزخارف والزجاج الملون، أما سقفها ينظم بشكل متناظر حول ميداليون مركزي. وفي بيوت الأغنياء نجد أكثر من أرسي. يطل الأرسي في

الطابق العلوي على الزقاق بشناشيل بينما يطل على الفناء أو الطارمة بشبابيك.(الحيدري،2008، ص73-74)(رويتر، 1009، ص1)

ومن خلال مراجعة نماذج بيوت النخب ذوي الأصول العراقية وجد أن الأرسي كان مكونا أساسيا من مكونات البيت في بغداد في تلك الفترة، إذ ظهر في معظم النماذج المدروسة، عدى نمودجان اختفى فيهما الأرسي، وبعبارة أخرى فأن معالجة واجهة الأرسي فيها فقدت شخصيتها المتميزة وعوملت معاملة واجهات بقية الغرف المطلة على الفناء. عموما فان غرف الأرسي كانت في الطابق الأول، ووجدت حالة واحدة كان الأرسي فيها متواجدا في الطابقين الأرضي والأول.

5-3-2-3 الكبشكان:

هو عبارة عن غرفة صغيرة إرتفاعها بين 2-1.7م، غالبا ماتقع على جوانب الأرسي أو الطالار وتطل عليهما، ينتج عادة من تغطية الإيوانجي بسقف إضافي فينتج بين السقفين طابق نصفي يطلق عليه الكابشكان يمكن الوصول اليه من سلم، ويغلق من جهته الأمامية بجدار من شبابيك، كما يطل عادة على الزقاق بهيئة شناشيل. ويوفر الكابشكان مجالاً الخصوصية ضمن البيت، ويستخدم من قبل الصغار أو المسنين أو الخدم كغرفة نوم أو لخزن المواد المنزلية والمؤونة، كما وفر مكاناً للنساء والأطفال للإجتماع في المناسبات. (Fathi& Warren,1982, p.81)(رويتر، 1909، ص20)(الحيدري، 2008، ص77).

من خلال مراجعة نماذج بيوت النخب ذوي الأصول العراقية وجد أن الكبشكان كان مكونا أساسيا في البيت في بغداد في تلك الفترة، إذ ظهر في معظم النماذج، عدى نموذج واحد. وتراوحت أعدادها مابين 2-1 في البيت الواحد. أما إطلالة الكابشكان فتنوعت مابين كونها تطل على الطالار أو تطل على الفناء مباشرة أو تطل على الطارمة المحاذية للفناء أو تطل على الأرسي أو تطل على الشارع، وقد يطل الكابشكان في النماذج المدروسة على أكثر من جهة. وبالنسبة لمواقعها فقد ظهرت فوق الإيوانجة، أو فوق بئر السلم، أو فوق الطارمة كما في بيت عبد الرحمن النقيب، والذي ظهر فيه الكبشكان بشكل وموقع وحجم ومعالجة متميزة غير مألوفة في نماذج الفترة، فدوره في تشكيل واجهة الفناء في هذا المثال يقابل دور الأرسي (الذي اختفي في هذا البيت)، فهو يتصدر واجهة الفناء بحجمه وامتداده الكبير معلقا فوق أعمدة الطارمة.

5-3-2-4 الإيوانجي:

وهو عبارة عن فضاء (ممر) يقع على جانبي الأرسي والطالار المرتفع إذ يتم الدخول اليهما من خلاله(رويتر، 1909، ص20). وفي الأمثلة المدروسة وجد أن الإيوانجي إختفي في بعضها. عموما فانه من خلال مراجعة نماذج بيوت النخب ذوي الأصول العراقية وجد ان الإيوانجة كان موجودا في معظم نماذج الفترة ماعدى نموذجين.

5-3-2-5 المدخل والدهليز (المجاز* أو الدولان)

وهو الممر الذي يصل بين الشارع (الباب الرئيسي) والفناء الداخلي. وقد يكون مربع أو مستطيل أو مثمن الشكل، لكن الشائع منها هو المدخل المنكسر. وكانت أبواب المداخل ترتب بحيث لاتتقابل مع أبواب البيوت الأخرى. وبالنسبة للبيوت الكبيرة فان المجاز كان فضاءاً مهما مقسماً الى غرفة تعلوها قبة مربعة أو مثمنة مع سلم قريب يقود للأعلى، وقد تتواجد غرفة بجانب المجاز للحارس مع مصاطب لجلوس الحارس أو الخدم.(Fathi& Waren, 1982, , pp.46-50) (الحيدري، 2008، ص108)

ومن خلال مراجعة نماذج بيوت النخب ذوي الأصول العراقية، وجد مايلي:

- في البيوت التي تقسم الى بيتين أحدهما يمثل قطاع النساء (الحرم) والآخر قطاع الرجال (الديوانخانة)، واللذان ظهر لهما نموذجان ضمن النماذج المدروسة للفترة، وجد أن المدخل الرئيسي يكون بالشكل التالي:

في النموذج الأول –بيت حسين بك: ظهر مدخل رئيسي واحد يؤدي الى فناء الديوانخانة بشكل غير مباشر من خلال مجاز، وان الإنتقال الى الحرم يتم من خلال فضاء آخر هو المابين. كما ظهر وجود مدخل خدمي يؤدي الى فناء الطولة.

في النموذج الثاني –بيت أحد النواب: ظهر مدخلان رئيسيان أحدهما خاص بالديوانخانة ويؤدي اليها بشكل غير مباشر من خلال مجاز، وان الإنتقال الى الحرم يتم من خلال فضاء آخر يدعى المابين. كما ظهر وجود مدخل رئيسي آخر في جهة الحرم يؤدي الى فضاء المابين، ومنه الى الحرم بشكل أساسي، كما يضم منفذا آخر أصغر يؤدي من المبابين الى الديوانخانة.

- في البيوت المؤلفة من قطاع واحد لوحظ وجود مدخل رئيسي واحد للبيت يؤدي الى فناء البيت عبر مجاز منكسر عادة .
- لوحظ في بيت الشاوي الذي يعود لأواخر فترة الدراسة وجود منفذ آخر للبيت إضافة للمدخل الرئيسي يؤدي الى النهر عبر مجاز مستقيم ينتهي بمدخل. أما في بيت عبد الرحمن النقيب العائد لأواخر فترة الدراسة وجد مدخل خدمي إضافة للرئيسي.
- أشكال المجازات تراوحت مابين المستقيم والمستطيل والمنكسر والمركزي (مضلع– سداسي، مربع)، وارتبط ببعضها فضاءات خدمية ومصاطب للجلوس.أما سقوفها فتميزت في بعض النماذج باستخدام قبوات طولية آجرية.

5-3-2-6 الفناء الداخلي أو الحوش:

يتميز البيت التقليدي في بغداد، بتوزيع فضاءات البيت حول فناء داخلي مفتوح يوفر الضوء والتهوية والخصوصية للعائلة، فهو فضاء سكني مرن تجري فيه فعاليات مختلفة كالطبخ وتناول الطعام و الشاي والنوم والراحة والإحتفالات واللعب، وهو أيضا بؤرة الحركة ونقطة التقاء رئيسة وفي نفس الوقت النطاق الذي تلتقي به عدة مستويات للبيت بصريا وحركيا. وقد يضم البيت الخاص بالنخب وبالأخص الغنية فناءاً ثانياً صغيراً يدعى ببيت المطبخ، وفناءاً آخر يدعى بالديوان خانة (فناء جناح الرجال والضيوف والخدم)، ويوجد أيضاً فناء بيت الحريم. وغالبية البيوت المتعددة الأفنية تعمل كبيوت مستقلة لكل منها مدخلها الخاص بها من الشارع وتترابط فيما بينها عبر ممرات (المابين).(الحيدري، 2008، ص82–88) (Fathi& Warren, 1982, p.50,60)

ومن خلال مراجعة نماذج بيوت النخب العراقية ظهر الفناء الوسطي كمكون أساسي للبيت في بغداد في تلك الفترة، إذ ظهر في جميع النماذج المدروسة، ويمكن عده البؤرة التي تتشكل حولها ووفقا لها بقية مكونات البيت وبالتالي مخطط البيت.

أما بالنسبة لعدد الفناءات الداخلية ضمن البيت فقد ظهرت عدة نماذج لبيوت ضمت فناءا واحدا، بينما ظهرت نماذج أخرى ضمت فنائين، احدهما للحرم والآخر للديوانخانة، وظهرت حالات أخرى ضمت ثلاثة أفنية احدهما للحرم والآخر للديوانخانة فناء صغير للفعاليات والفضاءات الخدمية، كفناء الطولة، أو المطبخ، أوتضم أربعة فناءات إحداها فناء رئيسي للبيت وأخرى صغيرة خدمية. وقد اشتملت عدد من هذه الفناءات الرئيسية على حوض ماء أو حديقة أو الإثنين معا.

5-3-2-7 فضاءات الأروقة*[1] الداخلية

تعد الطارمة أو الإيوان أو الطالار من الأمور الأساسية في مخطط البيت البغدادي، وهي أروقة تطل بواجهة واحدة مفتوحة غالباً على الفناء، وتستخدم كفضاءات لتناول الطعام أو لشرب الشاي أو للقيلولة أو المبيت(الحيدري، 2008، ص90). وكانت يتم توقيع هذه الفضاءات في الغالب بشكل متناظر وحتى متقابل. وبالإمكان تعريف الفضاءات كما يلي:

- الطارمة أو الطرمة: عبارة عن فضاء (رواق) مغلق من ثلاثة جهات، أما الجهة الرابعة فمفتوحة تطل على الفناء وتضم أعمدة رافعة للسقف في هذه الواجهة. وقد تحتل الطارمة أحد جوانب الفناء فقط دون بقية الجوانب. أما في الطابق العلوي فتتصل واجهتها المفتوحة مباشرة بالممر الذي يدور حول فتحة الفناء. (الحيدري، 2008، ص90)
- الإيوان أو الليوان: عبارة عن غرفة مفتوحة في جهتها الأمامية ولاتحوي أعمدة ساندة للسقف ولكنها قد تضم قوساً في الواجهة الأمامية، ويستخدم كفضاء عائلي خلال فصول السنة وتبعاً لإتجاهه. (الحيدري، 2008، ص90)(رويتر، 1909، ص19)

- الطالار أو الطرار: وهو أحد الفضاءات التي تفتح على الطارمة، وهو أيضاً رواق لكنه يختلف عن الطارمة بارتفاعه عن مستوى الفناء بعتبة أو إثنتين، والطالارات الموجودة في الطوابق العليا ترتفع عادة 4-3 درجات فوق الطارمة الموجودة أمامها، فيكون الوصول اليها من الجانبين عبر مدخلين متقابلين. كما تختلف عن الديوان بإحتوائها في الواجهة على أعمدة، ويحيط بها عادة في الطابق الأرضي من الخلف والجانبين السرداب أو النيم سرداب. (الحيدري، 2008، ص96)(رويتر، 1909، ص19)

ومن خلال مراجعة نماذج بيوت النخب ذوي الأصول العراقية أمكن تأشير الملاحظات التالية:

- ظهرت الطارمة الداخلية كمكون أساسي من مكونات بيوت النخب العراقية خلال فترة الدراسة، إذ تواجدت في جميع الأمثلة.
- لم تظهر الطارمة في جميع أمثلة الفترة في الطابق الأرضي، وعند ظهورها فانها كانت تمتد أما في جهة واحدة أو إثنتين أو ثلاثة جهات حول الفناء. أما بالنسبة للطابق الأول فقد ظهرت فيه الطارمة في جميع النماذج المدروسة وكانت تلتف حول ثلاثة جهات من الفناء أو تلتف حول الفناء من جهاته الأربعة وهو الأكثر شيوعا. وقد كانت الطارمة في بعض النماذج وبالأخص امام الفضاءات الخدمية، قليلة العمق بحيث تمتد بارزة فوق الفناء ودون الحاجة لأن تسند بالأعمدة.
- وبالنسبة للطالار فانه تواجد في معظم أمثلة الفترة عدى نموذجين. وأما موقعه فانه تراوح مابين وجوده في الطابق الأرضي فقط أو في الطابق الأول فقط أو تواجد في الطابقين بالنسبة للبيت الواحد، كما تراوحت أعداده مابين 3-2 ضمن البيت.
- لم يظهر أي وجود للإيوان إلا في نموذج واحد من النماذج المدروسة وضمن قطاع الحرم من البيت.

5-3-2-8 الشرفات والأروقة أو الطارمة الخارجية

تعرف الشرفة balcony بانها منصة تبرز من جدار بناية ما وتسند باعمدة أو مساند جدارية، وتحاط بمحجر على امتداد حافتها الخارجية.(http://en.wikipedia.org/wiki/balcony) أما الطارمة الداخلية فهي فضاء مغلق من ثلاثة جهات، أما الجهة الرابعة فتطل على الفناء وتضم عادة أعمدة رافعة للسقف، كما أن الطارمة عادة تمتد أمام كامل واجهة مبنى أو مجموعة من الغرف. أما الطارمة الخارجية فيشير بها البحث الى الرواق الذي يتقدم الواجهة المطلة على الخارج أو الحديقة أو النهر للبيت في الطابق الأرضي للمسكن. عموما فان مراجعة النماذج المنتخبة للدراسة أظهرت مايلي:

لم تظهر الشرفة إلا في نموذجين فقط من النماذج المدروسة وكانا يعودان لأواخر فترة الحكم العثماني المتأخر. النموذج الأول ظهرت فيه الشرفة في واجهتين، الأولى هي الواجهة النهرية وكانت خالية من الأعمدة والسقف، إلا أنها تجلس على أعمدة خشبية. كما ظهرت شرفة قصيرة تمتد أمام واجهة إحدى الغرف المطلة على الشارع الجانبي، وكانت هذه الشرفة ذات أعمدة خشبية تحمل السقف وتجلس على جدار الطابق أسفلها.

أما النموذج الثاني فقد ضم أيضا شرفتان: إحداهما طويلة وتمتد على الواجهة النهرية للبيت وذات أعمدة تسند سقف الطارمة. أما الثانية فقصيرة وتمتد على طول الواجهة الجانبية لغرفة استقبال رئيسية في البيت والتي بدورها تطل على واجهة مدخل البيت. وكانت الشرفة القصيرة تضم أعمدة خشبية تحمل. وقد استخدمت مساند خشبية جدارية brackets لإسناد الشرفيتن من الأسفل.

أما الطارمة الخارجية فقد ظهرت أيضا في نموذجين فقط من النماذج المنتخبة. لنموذج الأول ظهر فيه طارمة خارجية معمدة تمتد على طول الواجهة النهرية للطابق الأرضي. أما النموذج الثاني فقد ظهرت فيه طارمة خارجية غير معمدة تمتد أيضا على طول الواجهة النهرية للطابق الأرضي، كما ظهر فيها أيضا طارمة خارجية غير معمدة تمتد أمام واجهة المدخل.

5-3-2-9 السرداب والنيم- سرداب

وهو فضاء سكني يلجأ اليه أفراد العائلة لقضاء ساعات القيلولة أيام الصيف. والسرداب الحقيقي هو فقط القبو الواقع كلياً تحت الأرض أما الأقبية التي تقع على عمق 50-150سم تحت أرض الفناء فتسمى نيم. وتمتاز السراديب بسمك جدرانها وحرارتها المعتدلة نسبيا، وتمتلك نوافذ عالية في الجدار أو شبابيك سقفية بإتجاه الفناء كما تتم تهويتها عبر مجاري هوائية تمتد داخل جدران السرداب (بادكيرات).(الحيدري، 2008، ص100)(رويتر، 1909، ص19)(سليمة عبد الرسول،1987، ص49)

وبالنسبة للنيم فانه عند توفره كان يمثل المأوى المناخي المناسب للعائلة ظهرا في أوقات الحر. وتحصل النيمات على الضوء من نوافذ مشبكة موجودة في الجدار الخلفي للطالار، وكذلك عبر الأبواب ذات القضبان الحديدية من جهة الفناء وعبر النيم الكبير. (رويتر، 1909، ص30-31). كما توجد على جوانب النيم عادة رفوف خشبية تدعى تختبوش يستخدم عادة للنوم، أو كمنصة يتم منها تحريك المروحة.(الحيدري، 2008، ص100)(رويتر، 1909، ص32-34)(Fathi& Warren, 1982, p.94) عموما يمتاز السرداب والنيم سرداب بطريقة إستعمال الآجر في التسقيف بالقباب والقبوات وفي رصف الأرضيات. الشكل (4)

ومن خلال مراجعة النماذج المنتخبة للدراسة وعلى الرغم من عدم تواجد السرداب حاليا في النماذج التي تم زيارتها (ماعدى النيم- سرداب في بيت النواب، كما بقيت آثار لمدخل السرداب وشباكه في دار عبد الرحمن النقيب) نتيجة لما لحقها من دمار بفعل عوامل مختلفة، إلا أن مابقي من هذه السراديب وماتم الحصول عليه من مخططات ومعلومات لبيوت النخب في تلك الفترة تثبت أن السرداب والنيم-سرداب كان مكونا من مكونات مخططات بيوت الفترة، إذ كان تواجد في غالبية نماذج الفترة (عدى بيت النقيب قرب الحضرة الكيلانية، وبيت الشاوي). اما مواقع وخصائص النيم سرداب والسرداب فانها لاتخرج عن ماسبق الإشارة اليه.

5-3-2-10 الحدائق

تعرف الحديقة المنزلية بانها فضاء مخطط، وعادة خارجي - وان كان من الممكن أن يقع داخل مخطط المسكن، توقع في العادة جانبا لغرض توفير الإنفتاحية، الزراعة، والإستمتاع بالنباتات أو الأشكال الأخرى للطبيعة.(Turner, 2005) . وقد أكدت الدراسات السابقة تواجد حديقة صغيرة مع حوض ماء أو نافورة أو فقط إحداهما في بعض الأفنية الوسطية.(الحيدري، 2008)، (رويتر، 1909)، ولم تشر الى وجود أي حديقة خارجية عدى دراسة القصيري (القصيري،2012) التي أشارت لوجودها خلال وصفها لنماذج البيت البغدادي والعائدة لأثرياء خلال فترة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين وبخاصة بيوت شارع الرشيد.

ومن خلال مراجعة نماذج الدراسة العملية أمكن للبحث التوصل لما يلي بالنسبة للحدائق:

لم تظهر الحدائق الخارجية إلا في نموذجين يعودان لأواخر فترة الدراسة. الأول ضم حديقة خلفية تقع في جهة الواجهة النهرية للبيت، أما في الثاني فكان مبنى الدار يتوسط حديقة واسعة تحيطه من جوانبه المختلفة إحداها هي الواجهة النهرية.

5-3-2-11 الفضاءات الخدمية

بالنسبة **لغرف الخدم** فهي غالبا غرف صغيرة بلا نوافذ توقع قرب مكان عمل الخادم، فغرفة الطباخ قرب المطبخ وهكذا. أما **الحمام** فموقعه في حال وجوده في الطابق الأرضي. وكان الحمام في بيوت الطبقة المتوسطة عبارة عن غرفة صغيرة ذات أرضية وحوض ماء مزفت، أما في البيوت الكبيرة فيوجد حمام بخاري مع تجهيزاته يتقدمه غرفة لنزع الملابس وغرفة للخدم. (الحيدري، 2008، ص112-113)(رويتر، 1909، ص37) أما **المرافق الصحية** (المرحاض)، فهو فضاء مستقل لايتجاوز مساحته المتر المربع، وليس له مكان ثابت في المخطط (الحيدري، 2008، ص113)(رويتر، 1909، ص37).

وبالنسبة **للمطبخ** فتوفر في معظم البيوت، أما التحضير فلم يتحدد بالمطبخ فقط إذ كان ينجز عادة في الفناء أو الطارمة أو أي فضاء آخر من البيت. وفي البيوت الموسرة والكبيرة فيكون الطبخ خارج الفناء الرئيسي في مكان خاص به، أو يكون له فناء خاص به يسمى بيت المطبخ. وقد يوجد في البيوت الكبيرة مطبخان، أحدهما في الفناء الرئيسي ومخصص للعائلة والثاني في بيت المطبخ ومخصص للديوانخانة. وتضم البيوت الموسرة على مطبخ أو أكثر للقهوة تكون غالبا قرب غرف الضيوف. وقد تجتمع **الإسطبلات** والمطبخ ومساكن الخدم ومخازن العلف في فناء خاص بها. (الحيدري، 2008، ص111-112)(رويتر، 1909، ص40-41).

أما **المخازن** فكان يتم تخصيص مساحة كبيرة لغرف المؤونة، أما الفرش والأغطية فتجمع في غرف خاصة، كما استخدمت الكابشكانات لحفظ السجاد ولوازم النوم والملابس، وتم حفظ بعض المواد في السرداب تحت التختبوش. (رويتر، 1909، ص40).

ومن خلال مراجعة النماذج المنتخبة للدراسة نجد أن ماذكر من خصائص للفضاءات الخدمية في البيت البغدادي تنطبق على النماذج المنتخبة للدراسة، كما بالإمكان أيضا تأشير الملاحظات التالية:

- ظهرت بيوت اشتملت على أفنية ثانوية إضافة للرئيسية، كفناء المطبخ وفناء الطولة. كما ظهرت بيوت تجمعت فيها الفضاءات الخدمية في جهة واحدة من الفناء ومجاورة للسلم الرئيسي للبيت. أما بقية البيوت فخلت من مكان ثابت للحمام أو المرافق الصحية، وعامة كان الحمام في الطابق الأرضي أما المرافق الصحية فتتواجد في الطابق الأرضي أو العلوي.
- معالم الحمامات والمرافق الصحية في البيوت التي تم زيارتها كانت مندثرة بالنظر لأعمال الصيانة المختلفة التي مرت بها.
- أظهرت مخططات أحد النماذج وجود حمام يتقدمه مجموعة فضاءات خدمية في ركن قطاع الحرم للبيت، علما أن سطح الحمام كان عبارة سطح مفتوح للبيت ولم يعلوه أي فضاء مغلق، على الرغم من أن البيت كان بطابقين.
- أما المخازن فقد ضمت البيوت أنواعا مختلفة منها تراوحت مابين مخازن للمواد الغذائية والمؤون وهذه كانت تتواجد في الفناءات الخدمية وبالأخص الخاصة بالمطبخ، وفي حالة عدم وجود فناءات خدمية فانها كانت تتواجد ضمن الغرف المطلة على الفناء، أما المواد التي تحتاج درجات حرارة منخفضة نسبيا فكانت تحفظ في السرداب وبالأخص تحت التختبوش. كما إستخدم الكابشكان كمخزن للملابس والسجاد، والفرش والأغطية،بينما تم خزن مستلزمات النوم في غرف خاصة في النهار.

5-3-2-12 الديوان خانة والحرم (بيت الحريم)

فكرة تقسيم البيت الى الديوان خانة والحرم إقتصرت في العراق على الطبقات الإجتماعية الموسرة الغنية. والديوان خانة عبارة عن جناح ملحق بالبيت يضم فناءا وسطيا خاصا به، وظيفته استقبال الضيوف او إسكان الخدم أو المساعدين في مجال العمل يضم جناح خاص لشباب العائلة. أما الحرم فيمثل الجناح الرئيسي المخصص لأفراد العائلة فقط. ويوقع الحرم عادة في الجهة البعيدة عن الشارع، ويتم الربط بين الجناحين عبر المابين. (الحيدري، 2008، ص86)(رويتر، 1909، ص49-44)

ومن خلال مراجعة نماذج بيوت النخب ذوي الأصول العراقية بالإمكان القول أن ماتقدم ذكره من خصائص تتعلق بالحرم والديوانخانة تنطبق على النماذج للدراسة. كما أن بالإمكان أيضا تأشير الملاحظات التالية:

- لم يظهر تقسيم البيت الى قطاع خاص بالرجال وآخر خاص بالعائلة إلا في ثلاثة نماذج، وقد كان الحرم في النماذج المقسمة الى قطاعين معزولا أو بعيدا عن الشارع نوعا ما، كما خلا الطابق الأرضي للحرم تقريبا من الشبابيك المطلة على الشارع.
- الإنتقال من الشارع الى البيت في البيوت المقسمة الى قطاعين كان بالشكل التالي: في النموذج الأول –بيت حسين بك– كان هناك مدخل رئيسي واحد للبيت يؤدي الى الديوانخانة أولا، ومن ثم يتم الإنتقال من الديوانخانة الى الحرم عبر المابين.

أما في النموذج الثاني –بيت أحد النواب وبيت النواب– فقد ظهر مدخلان رئيسيان للبيت أحدهما يؤدي الى الديوان خانة بعد المرور بالدولان، والثاني يؤدي من الشارع الى بيت الحريم بشكل رئيسي بعد المرور بمجاز منكسر يمر بفضاء المابين.

- أما بالنسبة للبيوت الغير مقسمة الى قطاعين فان الفصل بين الضيوف الرجال والعائلة كان يتم باحدى طريقتين: الأولى تتمثل بتوفير درج قريب من المجاز يسمح للضيف بالإنتقال من المجاز الى فضاءات الضيوف في الطابق العلوي دون المرور بالفناء والفضاءات العائلية. الثانية تتمثل بانتقال الضيف من خلال درج يطل على الفناء، والسيطرة هنا تكون من خلال الإستعمال الحذر للعائلة والضيف للفضاءات خلال فترة دخول وتواجد وخروج الضيف من المنزل.

5-3-2-13 السلالم

السلالم في المسكن البغدادي عناصر وظيفية بسيطة تربط بين المستويات، وكانت تحاط بجدار طابوقي أو تبني ضمن الكتلة البنائية ونادرا مايخلو مسارها من إستدارة. وتعددت السلالم في البيت، وغالبا ماكانت شديدة الإنحدار وضيقة. وفي البيوت المؤلفة من فناء واحد كان يتم وضع سلم قريب من المدخل للضيوف، ويضعون سلماً آخر أبعد مخصص للعائلة. وفي بيت الطارمة النموذجي فان السلالم غالبا ماتوضع بين الغرفة الوسطية وغرف الأجنحة. كما استخدم السلم للوصول الى الكابشكان. (رويتر، 1909، ص43-41)(Fathi& Warren, 1982, p.66) ومن خلال مراجعة النماذج المنتخبة للدراسة بالإمكان القول أن ماتقدم ذكره من خصائص تنطبق على سلالم النماذج المنتخبة للدراسة. كما أن بالإمكان أيضا تأشير الملاحظات التالية أيضا:

- تعددت أنواع السلالم التي استخدمت في البيت الواحد، فهناك سلم يؤدي الى النيم سرداب والذي يضم بداخله سلم آخر يؤدي الى السرداب الأعمق. وهناك سلم يؤدي الى الكابشكان أو الطوابق النصفية في البيت وقد يبدأ من الإيوانجة أو من أي فضاء بين غرفتين. كما أن هناك سلالم تؤدي الى الطابق الأول من البيت وعادة تطل على الفناء الرئيسي للبيت، وقد يكون هناك سلالم آخرى ضمن البيت تؤدي للطابق الأول. كما ان هناك سلالم تؤدي للسطح قد تكون استمرارا لأحد سلالم البيت وبالأخص المؤدية للكابشكان كما في دار عبد الرحمن النقيب أو سلم في جدار خارجي للبيت.
- سلالم الديوانخانة والمؤدية للطابق الأول ظهرت في الأمثلة متصلة بالفناء مباشرة لتتصل بالطارمة في الطابق العلوي.
- ظهرت في بعض النماذج سلالم تبتدأ من مجاز البيت لتقود مباشرة الى غرفة خاصة معدة للضيوف دون المرور بفناء العائلة، بينما في أمثلة اخرى فان السلم المؤدي للطابق الأول كان مطلا على الفناء.

5-3-3 نمط المخططات

أظهرت النماذج المدروسة أن بيوت النخب العراقية الأصل في بغداد عموما إتبعت نمط تخطيطي نموذجي واحد، وهو نمط تخطيط بيت الطارمة ذو الفناء الوسطي المفتوح، إذ يخطط البيت حول فناء وسطي تطل عليه فضاءات البيت المختلفة مشكلاً في الطابق الأرضي أحياناً وفي الأول عامة طارمة تطل على الفناء وتمر من أمام الغرف. الغرف حول الفناء ضم مجموعتين: غرف خدمية ظهرت في الطابق الأرضي كالمطابخ والمغاسل والحمامات والمخازن، وغرف رئيسية وتشمل: الإيوان والطالار والأرسي والإيوانجة، إضافة الى طابق نصفي يضم الكابشكان. أما القاعدة لدخول الغرف فهي أن يتم الدخول لها مباشرة من الفناء، ماعدى فضاءات الأرسي والطالار المرتفع. أما السرداب والنيم فكان يتم الدخول اليهما من خلال مدخل في الطابق الأرضي. وكانت المحافظة على الخصوصية وتحقيق الأمان من الإعتبارات المهمة في تخطيط البيت، وتم ذلك من خلال عدة معالجات، وكما يلي:

الفصل بين العام والخاص، وقد تحقق ذلك على مستوى العلاقة بين الشارع والبيت من خلال المدخل للبيت ذو المجاز، ومن خلال الباب الداخلي للمجاز الذي يطل على الفناء أو ستارة تعلق بدلا من الباب وبذلك يعزل الضيف عن البيت ومرافقه، وعبر عدم فتح الشبابيك على الشارع في الطابق الأرضي أو جعلها صغيرة وعالية من جهة الزقاق. غير أن هذا الفصل بين العام والخاص قد تحقق بشكل أقوى وأوضح في بعض بيوت النخب وذلك عن طريق تقسيم البيت الى أجزاء مميزة: الديوان خانة للرجال وبيت الحريم. وكان القسمان يستقلان أكثر عبر توفير مدخل خاص لكل منهم أحياناً، لذا فان كل واحد منهم كان يعامل كأنه بيت مستقل له فناءه الخاص، إلا أن الربط بينهم كان يتم عبر ردهة تدعى المابين. أما البيوت التي لاتضم أجزاء مستقلة للديوان خانه والحرم فيكتفى فيها بوضع غرفة الضيوف في الطابق العلوي ويتم الوصول اليها عادة من سلم خاص قريب من المجاز، أو سلم موجود في الفناء، فالفصل هنا أضعف نسبياً مقارنة بالفصل التام عبر تقسيم البيت الى قطاعات منفصلة للرجال والنساء.

الإهتمام بالخصوصية ظهر في معالجة أخرى تمثلت بحجب البيوت عن مجاوراتها عن طريق بناء الجدران العالية. وعامة لايوجد مسكن يتجاوز إرتفاعه الطابقين وهذا ماظهر في الأمثلة المستقرأة. كما ظهرت المحاولات لتعزيز الخصوصية عبر جعل الواجهة الخارجية صلدة أو تضم شبابيك صغيرة عالية وذلك في الطابق الأرضي للمسكن، غير أن هذه المعالجة لم تظهر في بعض المساكن التي تم زيارتها، وبالأخص التي تعود لأواخر فترة الدراسة والتي كانت شبابيكها الخارجية كبيرة وغير عالية نسبياً.

موضوع آخر مهم في الأمثلة المدروسة وهو عدم التعامل مع الخصوصية بصرامة في بعض بيوت النخب التي تعود الى فترات متأخرة بالنسبة لفترة الدراسة والتي تطل واجهاتها على النهر،إذ سمح للشبابيك بأن تفتح بإتجاه النهر دون محاولة الفصل أو العزل بين النهر والفضاءات المطلة عليه، سواء بتصغير حجم الشبابيك أو حتى إلغائها. شكل(2) و (3)

عموما فان بيوت النخب كانت عادة ذات مساحات غير ضيقة لذلك ظهر فيها نمط تخطيط البيت النموذجي واضحاً في معظم الأمثلة. أما في الأمثلة ذات المساحة الأكبر فقد ظهر فناء ثانوي للمطبخ وقد يظهر فناء آخر للإسطبل وللمرافق الخدمية الأخرى بالإضافة لفناء الديواخانة وبيت الحريم. وبذلك فان المخطط النموذجي للبيت البغدادي وبالأخص الخاص بالنخب هو عبارة عن مجموعة فضاءات مغلقة أو نصف مفتوحة تحيط بالفناء والبعض من الفضاءات المغلقة تحدد محيط أحد الأروقة.

توصل البحث الى تشخيص وجود ثلاثة أنماط أساسية لمخططات بيوت النخب العراقية الأصل خلال فترة الدراسة، وهي:

أ- نمط المخططات التي تضم فنائين منفصلين أحدهما للحرم والآخر للديوانخانة، وهذه ظهرت بنوعين:

الأول: كل فناء يعامل كبيت مستقل له مدخله الخاص به من الشارع ويرتبط الجزءان عبر ممر المابين. الشكل(20)-ب. وقد ظهر الفناء في بيت أحد النواب في الطابق الأرضي متصلا في أحد جهاته بالنهر عبر فضاء إنتقالي يضم بابا و يربط مابين الفناء الداخلي للبيت والواجهة النهرية.

الثاني: يوجد مدخل واحد للبيت من جهة الديوانخانة ويتم الوصول للحرم من الديوانخانة عبر المابين. الشكل (20) – أ كلا النوعين ضمن النمط الأول قد يضمان، عند توفر المساحة اللازمة، أفنية خاصة بالمرافق والفضاءات الخدمية (حوش المطبخ، حوش الطولة،...الخ).عموما فان هذا النمط من المخططات ظهرت نماذجه في ثلاثة من نماذج بيوت النخب العراقية.

ب- نمط المخططات التي تضم فناء واحد مشترك: وهذه ظهرت بنوعين:

الأول: وهو النمط الإعتيادي والسائد أيضاً لدى عامة الناس في بغداد وبالأخص ضمن المساحات المحدودة. وقد يضم هذا النمط أحيانا فناءاً صغيرا خدميا كان يكون خاصا خاصاً بالمطبخ، الشكل(21)- أ

الثاني: وهو النمط الذي ظهر فقط في البيوت المطلة على النهر والعائدة لأواخر فترة الدراسة. وهذه ظهرت بنوعين، هما:

- الأول النوع الذي يتصل به الفناء في الطابق الأرضي في أحد جهاته بالنهر عبر ممر المابين الذي يربط مابين الفناء الداخلي للبيت والواجهة النهرية، وهذا أيضا ظهر بشكلين، شكل(21) – ج الأول يتضمن بابا يؤدي الى جهة النهر، وقد يقع هذا الباب في النهاية المطلة على الواجهة النهرية للمابين. أما الثاني يكون المابين فيه يربط بشكل مباشر بين الفناء الداخلي والواجهة النهرية للبيت دون وجود أية أبواب تسد منافذ المابين.
- والنوع الثاني الذي لايتصل به الفناء في الطابق الأرضي بالنهر عبر ممر أو مدخل، وظهر في بيت عبد الرحمن النقيب. شكل (21)- ب

عموما بالإمكان إجمال أنماط المخططات التي ظهرت في نماذج بيوت النخب العراقية الأصل بالشكل التالي:

- ظهر نمط المخططات التي تضم فنائين منفصلين أحدهما للحرم والآخر للديوانخانة في ثلاثة من النماذج التسعة المدروسة.
- أما بالنسبة لنمط المخططات التي تضم فناءا واحدا مشترك، وفيما يخص النوع الأول منه، أي النمط الإعتيادي الذي يظهر في المساحات المحدودة عادة فقد ظهر في أربعة نماذج للفترة. وبالنسبة للنوع الثاني الذي ظهر فقط في البيوت ذات قطع الأراضي المطلة على النهر، فقد ظهر بالأشكال التالية:

بالنسبة للشكل الأول حيث يتصل الفناء في الطابق الأرضي في أحد جهاته بالنهر عبر فضاء إنتقالي ندعوه المابين فقد ظهر في نموذج واحد للفترة، حيث كان الفضاء الإنتقالي (المابين) يتضمن بابا يؤدي الى جهة النهر، و يقع هذا الباب في النهاية المطلة على الواجهة النهرية للمابين.

أما الشكل الثاني الذي لايتصل به الفناء في الطابق الأرضي بالنهر عبر أي ممر أو مدخل فظهر أيضا في نموذج واحد.

- ظهرت خلال أواخر فترة الحكم العثماني المتأخر، وفي نموذج واحد فقط من النماذج المنتخبة وهو بيت عبد الرحمن النقيب، الفضاء الخارجي (الحديقة) الذي يحيط البيت ويقع ضمن المساحة المخصصة للبيت ليفصل مدخل مبنى البيت عن الشارع. ويعد هذا النمط من التخطيط إضافة جديدة لم يسبق وجودها في المساكن البغدادية العائدة لفترات تسبق فترة الحكم العثماني المتاخر للعراق. وقد ظهر هذا النمط ضمن نمط المخططات التي تضم فناءا واحدا مشتركا والمخطط يطل على النهر دون أن يتصل الفناء في الطابق الأرضي بالنهر عبر أي ممر أو مدخل.

6- الإستنتاجات

من خلال التحليل المقارن، الجدول(1)، أمكن التوصل الى طرح الإستنتاجات التالية حول أثر التثاقف ونتائجه:

- حافظ التشكيل الفضائي ومكوناته في بيوت النخب العراقية الأصل في بغداد خلال فترة الدراسة على معظم الخصائص والمفردات التقليدية عموما، إلا ان عدد قليل ومحدود من هذه الخصائص بدات في نهاية فترة الحكم العثماني المتأخر للعراق في بعض النماذج تظهر تغييرات باتجاهات تبتعد عن الخصائص التقليدية المحلية باتجاه خصائص اجنية (كظهور الحدائق التي تفصل البيت عن الشارع بدلا من الإطلالة المباشرة لجدار مبنى البيت على الشارع، وظهور الشرفات والطارمة الخارجية المطلة على الخارج وبالأخص على الواجهة النهرية، واصبح للغرف دور أكبر في تشكيل الواجهات الداخلية والخارجية للبيت، وبدأت الغرف بالتخصص وظيفيا نوعا ما، واختفى الأرسي في بعض النماذج) كنتيجة للتثاقف إلا أن تاثيرها كان لايزال محدودا (من حيث سعة إنتشارها على مستوى نماذج مساكن الفترة ومن حيث عدد الخصائص

المتاثرة بالتوجهات الجديدة) وظهر بشكل خاص في نماذج تعود لأواخر فترة الدراسة وبالأخص في تلك النماذج المطلة على النهر.

- تعد الحدائق الخارجية مكونا جديدا من مكونات البيت في بغداد ظهر لأول مرة خلال فترة الحكم العثماني المتأخر، وبشكل خاص في أواخر ق19م وأوائل ق20م. وقد أحدث ظهور الحديقة تغييرا جوهريا في نمط التشكيل الفضائي للمخطط ودرجة الإنفتاحية للبيت ومدى صيانه الخصوصية للعائلة، ويعد هذا إنعكاسا لتغير في طراز الحياة بدأ يظهر في أواخر فترة الحكم العثماني المتأخر، مسايرا التوجهات المشابهة التي سبقته والتي ظهرت في أوربا وانتقلت الى المناطق المركزية للإمبراطورية العثمانية –بالأخص اسطنبول– لتظهر آثارها في العاصمة في القرنيين 19–18م لتنتقل بعدها الى الأقاليم الخاضعة لحكمها ومنها العراق. ومما ساعد على إنتشار هذه المفاهيم والتقاليد وطرز الحياة الجديدة تطور وسائل النقل والإتصال وظهور طرق تجارية جديدة بين الشعوب، إضافة للرغبة البشرية لتقليد الأرقى حضاريا.
- أن بيوت النخب العراقية الأصل في بغداد عموما خلال فترة الحكم العثماني المتاخر إتبعت قاعدة أساسية ونمط تخطيطي واحد هو نمط تخطيط بيت الطارمة ذو الفناء الوسطي المفتوح، إذ يخطط البيت حول فناء مركزي مفتوح تطل عليه فضاءات البيت المختلفة مشكلاً في الطابق الأرضي أحياناً وفي الأول عامة طارمة (رواق مسقف) تطل على الفناء وتمر من أمام الغرف.
- من الواضح أن الفصل أو التقسيم الصارم للبيت الى قسمين أحدهما للرجال وآخر للعائلة ولكل منهما فناءه لم يتواجد في كل نماذج بيوت النخب العراقية الأصل خلال فترة الدراسة، فالبيوت الغير مقسمة الى قسمين لم يتحقق فيها الفصل الصارم وبخاصة البيوت التي سلالمها لم تكن قريبة من مجاز المدخل مما يسمح للضيف بالمرور ضمن فضاءات تعد عائلية وخاصة، وان الفصل في هذه الحالة كان يتم من خلال الإستخدام الحذر للفضاءات عند تواجد الضيوف.
- على الرغم من الإتصال الثقافي تم بين الثقافة العراقية والتركية الأناضولية خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر، إلا أن التغيرات التي حصلت لعدد محدود من المفردات بالنسبة لنمط التشكيل الفضائي ومكوناته وبالأخص خلال أواخر فترة الحكم العثماني المتاخر كانت باتجاه خصائص ومفردات غربية–أوربية وليس تركية وذلك بفعل سيطرة أجواء الإنفتاح نحو أوربا على الأناضول وبالأخص العاصمة خلال تلك الفترة والذي كان له تأثير واضح على نمط مخططات البيوت الإسطنبولية في تلك الفترة.
- لم يظهر أي اثر للتشكيل الفضائي ومكوناته للبيوت التركية –الأناضولية على التشكيل الفضائي ومكوناته لمساكن بيوت النخب العراقية الأصل في بغداد خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر.
- بالإمكان إرجاع أولى محاولات التحديث والتغيير وكسر التقاليد في عمارة المسكن البغدادي على مستوى مفردات معمارية تؤشر وتعكس خصائص جوهرية للهوية المعمارية، كمفردة نمط المخططات والتشكيل الفضائي ومكوناته ،الى فترة أواخر القرن 19م وبداية القرن العشرين وذلك في مساكن النخب العراقية الأصل في بغداد، وقد بدأت آثار هذه التغيرات بالبروز والإنتشار خلال القرن العشرين وبشكل خاص في البيوت المطلة على نهر دجلة. وهذا طرح أكثر دقة مما طرحه الباحث فائز البيروتي (1982) والذي أشار الى أن اولى مفاصل التغيير وكسر التقاليد الأساسية في مسيرة تطور البيت البغدادي تقع في بداية العقد الثالث حيث ابتدأ البيت بالإنفتاح نحو الخارج (توجه مزدوج داخلي وخارجي) مع تغير نوعي في الفضاءات نفسها وذلك كنتيجة لتحولات حضارية واجتماعية كان سببها، الإحتلال الانكليزي الذي ادى الى لقاء حضاري بين حضارتين مختلفتين.

- يمكن القول ان التثاقف الناتج عن الإتصال الثقافي مع الثقافة التركية– العثمانية والذي استمر لعدة قرون يعد من أبرز الأسباب التي أدت الى حصول هذه التغييرات، ومما يؤكد هذا الطرح ماذكر من أن بعض مظاهر التغييرات التي ظهرت في مساكن النخب في بغداد وبشكل عام حملت مظاهر تركية – أناضولية كانت سائدة في تركيا العثمانية خلال فترة الدراسة والأخرى حملت مظاهر وسمات غربية سبق للمسكن التركي– الأناضولي أو العمارة التركية–الأناضولية التأثر به واستعارته من الغرب منذ القرن 18م حيث ظهرت أولى بوادر الإنفتاح التركي–العثماني نحو الغرب.
- النخب في بغداد كانت الأسبق في إحداث وإدخال التغييرات المعمارية على مستوى عمارة المسكن في بغداد، وهذا الإستنتاج يتوافق مع ماأشارت اليه الدراسات المختلفة من أن النخب دائما هم الأسبق والأقدر على احداث التغييرات الثقافية في المجتمع. كما أن ماطرحه البحث من ان أولى بوادر الإنفتاح نحو الخارج والممثلة بظهور الحدائق الخارجية والشرفات المطلة على الخارج ظهرت خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين (أواخر فترة الحكم العثماني المتاخر والذي استمر لغاية 1917م) يشكل طرحا اكثر دقة مقارنة بطرح البيروتي الذي أرجعها الى العقد الثالث من ق20م.

7- المصادر

- البيروتي، فائز عبد الحميد، 1992، " التطور المعماري للبيت في بغداد خلال القرن العشرين"، أطروحة دكتوراة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد.
- الحاج قاسم، حسان محمود، 2007، " تأثير التفاعل الحضاري في العمارة العربية قبل الاسلام– البتراء والحضر وتدمر، اطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة ، جامعة بغداد، العراق.
- الحيدري، علي، 2008، "البيت البغدادي – التطورات المعمارية التي طرأت على البيت العراقي مع الزمن"، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الاولى.
- العبيدي، حارث، " أنماط التثاقف عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي– رؤية تحليلية"، قسم علم الاجتماع ، كلية الاداب، جامعة الموصل ، العراق.
- القصيري، اعتماد،2012،"الخصائص التخطيطية والعمارية للبيت البغدادي خلال فترة الحكم العثماني"،مؤسسة مصر مرتضى.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الثاني، ، مجمع اللغة العربية، المكتبة العلمية، طهران
- رويتر، أوسكار، 1909، ترجمة: كبيو ،محمود، "البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخرى"، رسالة دكتوراه من الاكاديمية الملكية في درسدن–المانيا–، شركة الوراق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، لندن، 2006.
- رويتر، أوسكار، حوالي أواخر العشرينات من القرن العشرين، " بابل المدينة الداخلية "المركز" "، ترجمة: نوال خورشيد و علي يحيى، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، 1985.
- سليمة عبد الرسول، 1987، "المباني التراثية في بغداد"، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام.
- عبد الناصر حسو، " التثاقف الحضاري في المسرح العربي"، صحيفة الثورة– الملحق الثقافي، 19 نيسان ، 2011، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، سورية.
- فريال مصطفى، 1983، " البيت العراقي في العصر الإسلامي"، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث،
- قاموس المنهل، 1989، جبور عبد النور، سهيل ادريس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة 10،.
- قسطنطين زريق،1981 , " في معركة الحضارة "، بيروت ، الطبعة الأولى.
- معجم لسان العرب، "روق"، رواق =http://www.baheth.info/all.jsp?term
- هولكترانس، إيكة، 1960، ترجمة محمد الجوهري و حسن الشامي، "قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولوكلور"، ذاكرة الكتابة، الهيئة العامة لقصور الكتابة، القاهرة.

- Fathi, Ihsan & Waren John, 1982 "Traditional houses in Baghdad", Coach Publishing House Limited, Horsham, England, printed by Fleiprint Ltd, Worthing, Sussex – England.
- Al- Naim, Masharyn A., 2006, " The Home Environment in Saudi Arabia and Gulf States – Growth of Identity Crises and Origin of Identity", Volume 1,Crisma Working Paper, Faclta' Di Scienze Politiche, Pubblicazioni dell' I.S.U. Universita' Cattolica, Milano, N. 10-2006.
- Amanat al- Assima, 1984, "Conservation of Traditional Houses", Baghdad.
- Asfour, Khaled S., 2011, "New Architecture with Old Ideas: An Egyptian Acculturation", Archnet –IJAR, International Journal for Architectural Research,Vol. 5, Issue1,March 2011 .
- Despres, C., 1991, "The Meaning of Hom: Literature Review and Directions for Future Research and Theoretical Development", The Journal of Architectural and Planning
- Research, Vol.8, No. 2, Summer, 1991.
- Dovey, K., 1985, "Home and Homlessness", In I. Altman and C.M. Werner (Eds) Home Environment New York, Plenum Press.
- Eldem, Sedad Hakki, 1984,"Turk Evi Osmanli Donemi ", Cilit 1 ,T.A.C. Turkye Anit Cevre Turizim Degerlerini Koruma Vakfi, Ali Riza Baskan- Guzel Sanaatlar Matbaasi A.S
- Eldem, Sedad Hakki, 1987,"Turk Evi Osmanli Donemi ", Cilit 3 ,T.A.C. Turkye Anit Cevre Turizim Degerlerini Koruma Vakfi, Ali Riza Baskan- Guzel Sanaatlar Matbaasi A.S
- Fathi, Ihsan & Waren John, 1982, "Traditional houses in Baghdad", Coach Publishing House Limited, Horsham, England, printed by Fleiprint Ltd, Worthing, Sussex – England.
- Gunay, Reha, 1998, " Traditional Turkish House and Safranbolu Houses", 1st Ed., Published by: YEM Yayin, printed by: Guzel Sanatlr Matbaasi A.S., Istanbul, 1998.
- Küçükerman önder,1978, "Turkish House in Search of S[patual Identity", Turkiye Turing ve Otomobil Kurumu, 6th Ed. 2007
- Kuban, Dogan,2007, Ottoman architecture", Translated by:Adair Mill, Antique Collections' Clup2010,
- Kokurina, Hanna, 2006, " Influences of Acculturation on House Form as Reflected in A Russian Immigrant Group in the United States", ", A thesis for the degree of master of arts in interior design, Washington State University, Department of Interior Design, Aug. 2006.
- Küçükerman önder,1978, "Turkish House in Search of S[patual Identity", Turkiye Turing ve Otomobil Kurumu, 6th Ed. 2007.
- Kuban, Doğan, 1995,"The Turkish Hayat House",Cultural Publication of T.C. Ziraat Bankasi,
- Murdock, George Peter, 1969,"Culture and Society", University of Pittsburgh Pre, http://books.google.iq/books
- Rapoport, Amos, 1969,"House Form and Culture",Printice–Hall, Inc.,Englewood Cliffs, USA.
- Rapoport, Amos, " On the Relation between Culture and Environment", An Article from the Journal Aris 3: Colonization and Architecture, First electronic Issue, Journal of the Carnegie Mellon Department of Architecture , http://www.cmu.edu/ARIS_3/text/text_rapoport.html,
- Nitschke, Jessica L., 2011, "'Hybrid' Art, Hellenisim and The Study of Acculturation in The Hellinistic East: The Case of Umm El -'Amed in Phoenica", In From Pella to Gandhara-Hybridization and Identity in the Art and Architecture of the Hellenistic East, Edited by: Anna Kouremenos S. Chandrasekaran and R. Rossi, BAR International Series 2221-2022
- Rapoport, Amos, 1998, "Using "Culture" in Housing Design", a paper presented to the Seconed Annual Conference of the Americn Association of Housing Educators that were held in Seoul, Korea in 1998, Published in Housing and Socity, Volume 25, No. 1&2, 1998, ,http://www.housingeducators.org/Journals/H%26S_Vol_25_No_1-2_Using_Culture_in_Housing_Design.pdf, pp.9-11.
- Rapoport, Amos, 2005, "culture, Architecture and Design", Locke Science Publishing Company, Inc., Chicago, Illinois, USA.
- Redfield Robert, Linton, Ralph, Hersko`vits, Melville J. ,1935, " A Memorandum for the Study of Acculturation", Journal: Man, Volume: 35, Pages: 145-148, Provider: JSTOR, Publisher: Royal Anthropological Institute of Great Britain.
- Turner,Tom,2005,"Garden history:philosophy and design",2000BC-2000AD,NY:Spon Press.
- Wikipedia, "Balcony", http://en.wikipedia.org/wiki/balcony

8- الهوامش

يستخدم البحث الحالي مصطلح الطارمة أو الطارمة الداخلية للإشارة الى الأروقة الداخلية التي تطل على الفناء الداخلي للبيت في بغداد، أما مصطلح الشرفة فيشير به البحث الى الأروقة أو المنصات الخارجية التي تتقدم الواجهة

المطلة على الخارج أو الحديقة أو النهر للبيت في الطابق الأول، بينما يستخدم مصطلح الطارمة الخارجية للإشارة الى الرواق الذي يتقدم الواجهة المطلة على الخارج أو الحديقة أو النهر للبيت في الطابق الأرضي.

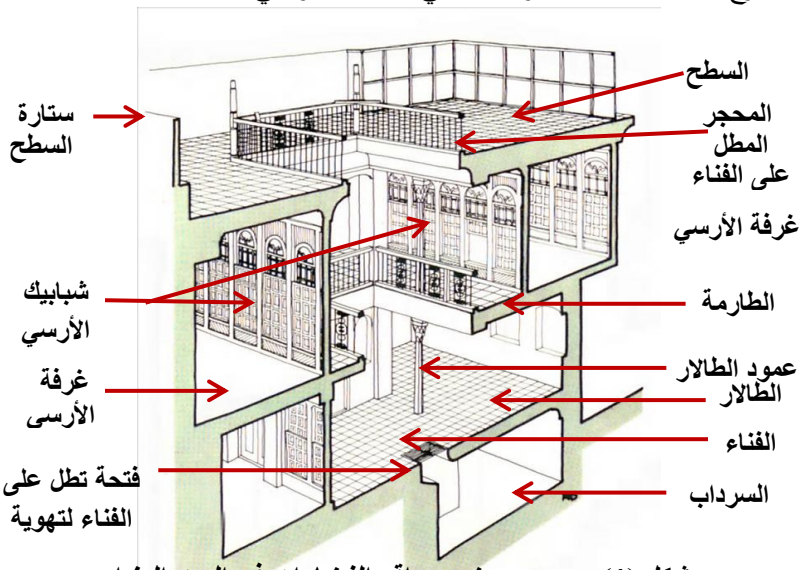

شكل (1) :مجسم يوضح مواقع الفضاءات في البيت البغدادي

م: الصورة نقلا عن I. Fathi & J. Warren, P.44 والتأشيرات تعود للباحثة

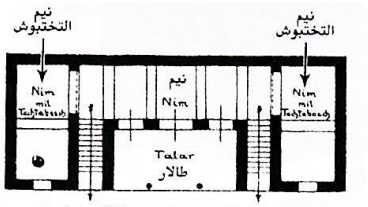

ا- سرداب مع طالار بغدادي

شكل (4): مخططات للسرداب والنيم

م: أوسكار رويتر، ص34-35

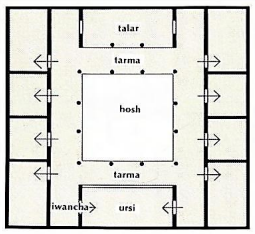

شكل (2): المخطط النموذجي للطابق العلوي للبيت البغدادي أحادي المحور- تفصيل بغدادي

م: I. Fathi & J.Warren, P.47

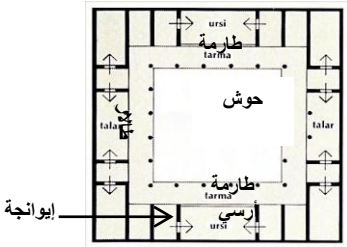

شكل (3): المخطط النموذجي للطابق العلوي للبيت البغدادي ثنائي المحور- تفصيل بغدادي

م: I. Fathi & J. Warren, P.47

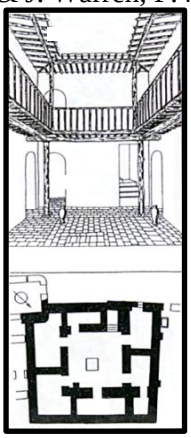

(أ): اعادة تشكيل بيت سكني ذو فناء بمدينة أور ق.م1800

م: الحيدري، 2008،ص43

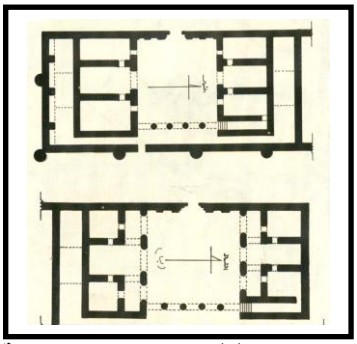

(ب): مخطط دار خلف جامع أبي دلف في سامراء

م: فريال مصطفى،1983 ص183

(ب): مخطط البيت الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي من قصر الأخيضر

م: فريال مصطفى،1983، ص172

شكل (6): مخططات وتفاصيل عراقية تعود الى مابعد الإسلام

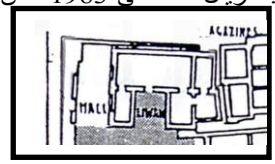

(ج): دار سكنية في تبة كورة 3000 ق.م

م: جنان عبد الرزاق، ص325

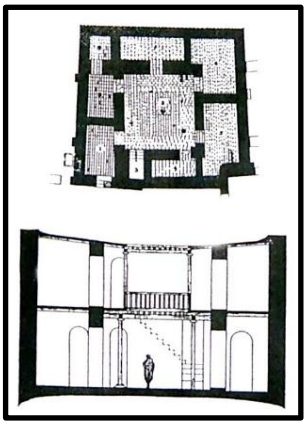

(ب): مخطط ومقطع لبيت سكني ذو فناء داخلي من الفترة البابلية القديمة- تحقيق كورنل مورة

م: الحيدري، 2008، ص43

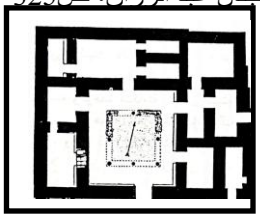

(د): المخطط الأساسي لأحد البيوت البابلية الحديثة -الفترة السلوقية

م: أوسكار رويتر، 1985، ص95

شكل (5): مخططات وتفاصيل عراقية تعود الى ماقبل الإسلام

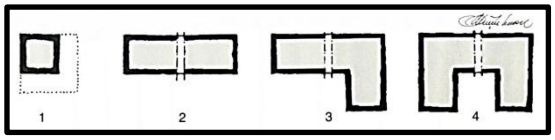

(أ): أنواع أنماط المخططات بدون الصالة

م: önder Küçükerman. P.108

A

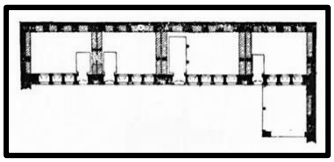

B

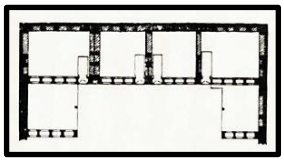

(ب): أمثلة لنمط المخطط بدون الصالة

م: Sedad H. Aldem, 1984, p.32

شكل (7): نمط المخطط بدون الصالة hall, sofa للبيت

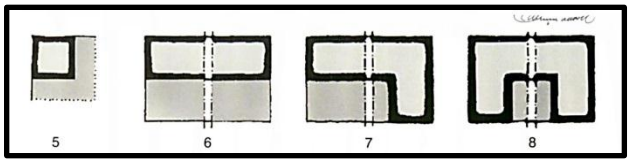

(أ): أنواع أنماط المخططات ذات الصالة الخارجية

م: önder Küçükerman, p.108

A

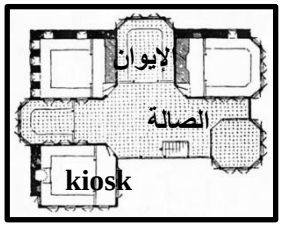

B

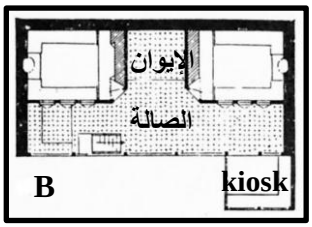

(ب): أمثلة لنمط المخطط ذو الصالة الخارجية:

A- مخطط ذو صالة خارجية وإيوان وجناحkiosk

B- مخطط ذو صالة خارجية وجناحkiosk

C- مخطط ذو صالة خارجية وإيوان

المصدر لـ A و B- S. H. Aldem, 1984, pp.33-43,

المصدر لـ C R. Guney, p.59

C

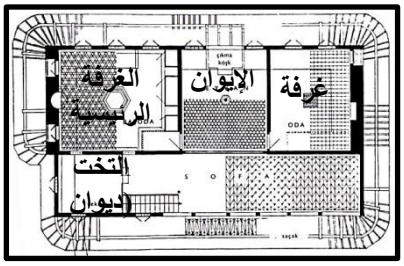

شكل (8): نمط المخطط ذو الصالة الخارجية (الحياة) للبيت التركي

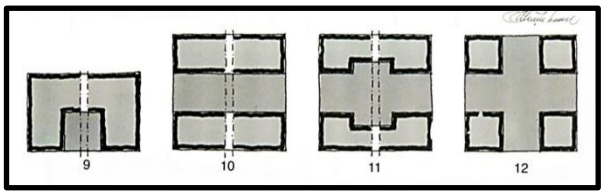

(أ): أنواع أنماط المخططات ذات الصالة الداخلية

م: önder Küçükerman, p.109

شكل (9): نمط المخطط ذو الصالة الداخلية للبيت التركي

A

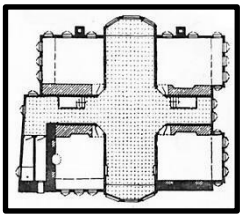

B

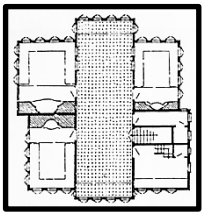

C

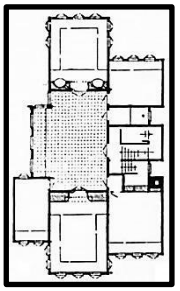

(ب): أمثلة لنمط المخطط ذو الصالة الداخلية:

A و B - مخطط ذو صالة داخلية مع واجهتين للصالة

C -مخطط ذو صالة داخلية مع واجهة واحدة

م: S. H. Aldem, 1984, pp.34-45

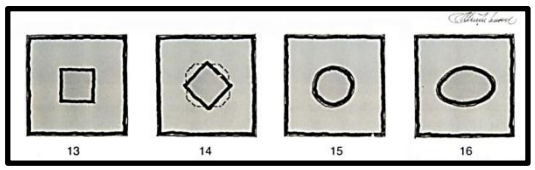

(أ): أنواع أنماط المخططات ذات الصالة المركزية

م: önder Küçükerman, p.109

A

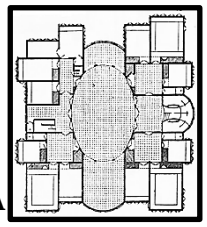

B

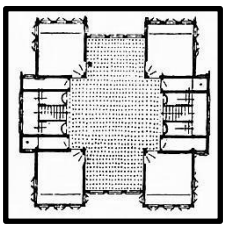

C

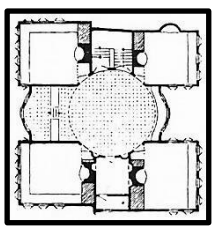

(ب): أمثلة لنمط المخطط ذو الصالة المركزية

A - صالة مركزية بيضوية B - صالة مركزية وبروزات

C- صالة مركزية دائرية م: S. H. Aldem, 1984, pp.36-37

شكل (10): نمط المخطط ذو الصالة المركزية للبيت التركي

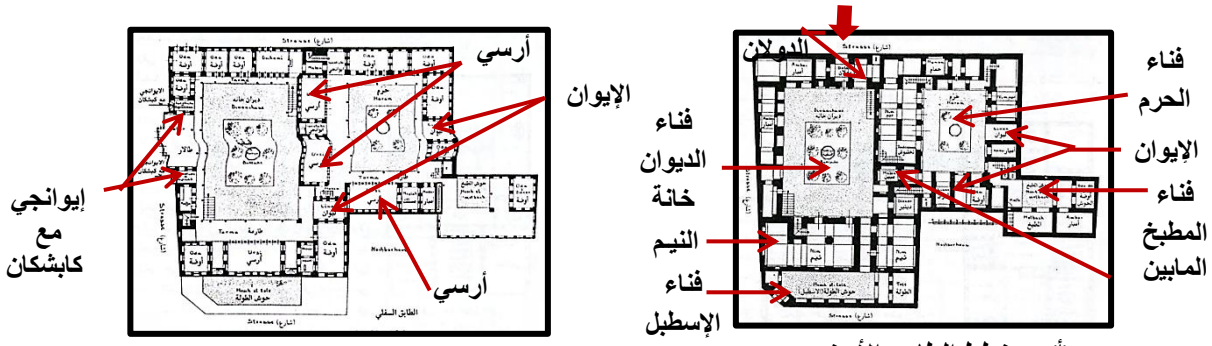

(أ): مخطط الطابق الأرضي (ب):مخطط الطابق الأول

شكل (11): مخططات بيت حسين بك م: أوسكار رويتر ،1909، ص 47 التأشير: الباحثة

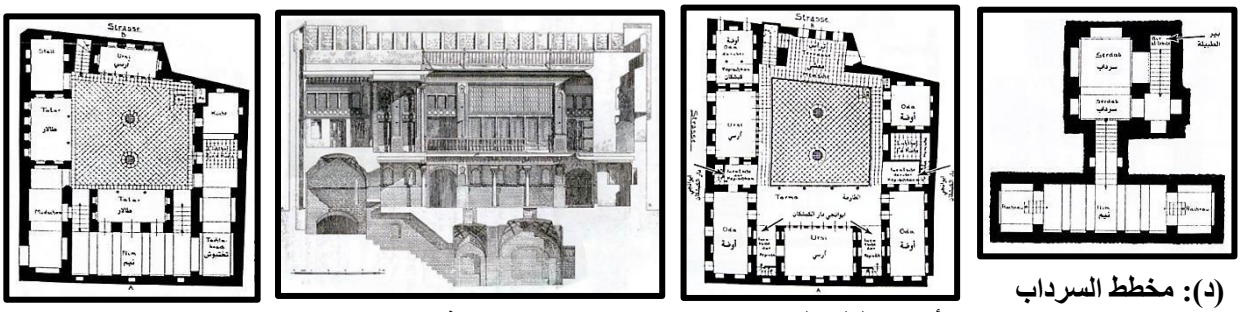

(د): مخطط السرداب والنيم سرداب (أ): مخطط الطابق العلوي (ج): مقطع في البيت (ب): مخطط الطابق الأرضي

شكل (12): مخططات وصور لأحد البيوت في بغداد –بيت (أ) م: أوسكار رويتر، 1909، ص55-52،84

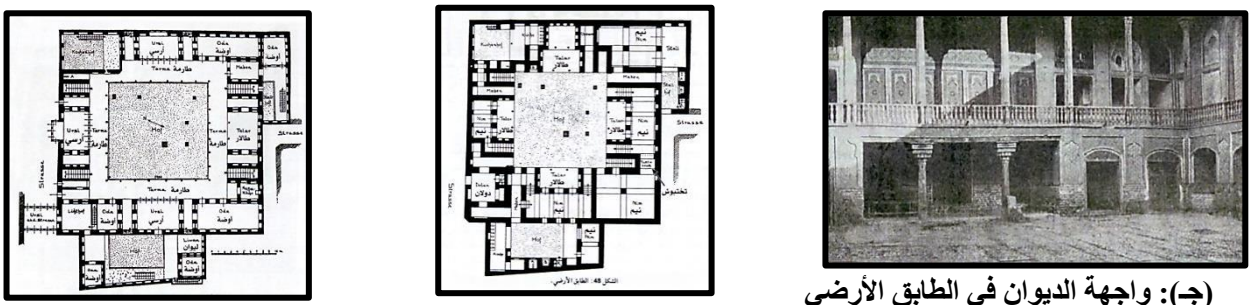

(جـ): واجهة الديوان في الطابق الأرضي والأرسي في الطابق العلوي المطلة على الفناء (أ): مخطط الطابق الأرضي (ب): مخطط الطابق الأول

شكل (13): مخططات وصور لأحد البيوت في بغداد – بيت (ب) م: أوسكار رويتر، 1909، ص39-30

(أ): مخطط الطابق الأرضي للحرم والديوان خانة (ج): فناء الديوان خانة (ب): مخطط الطابق الأول للحرم والديوان خانة

شكل (14): مخططات وصور بيت أحد النواب في بغداد المصدر: أوسكار رويتر، 1909

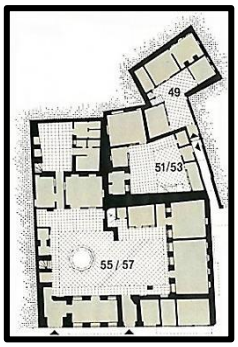

(ب): مخطط الطابق الأرضي م: Amanat al- Assima

(ج): الطارمة المطلة على الفناء م:Amanat al- Assima

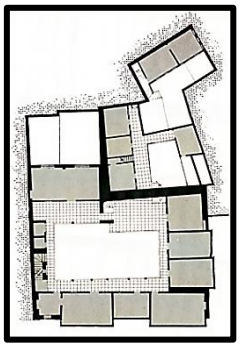

(أ): مخطط الطابق الأول م: Amanat al- Assima

شكل (15): مخططات وصور لبيت النقيب بالقرب من الحضرة القادرية م: Amanat al- Assima, p.18-23

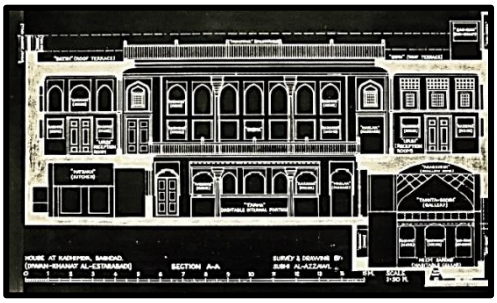

(د): مقطع في دار الإستربادي م: العزاوي

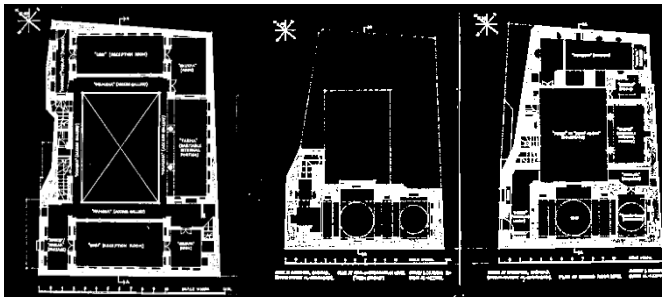

(أ): الطابق الأرضي (ب): السرداب (ج): الطابق الأول

شكل (16): مخططات وصور لبيت محمود الإستربادي في الكاظمية م: صبحي العزاوي

(ج): الفناء والطارمة والأرسي

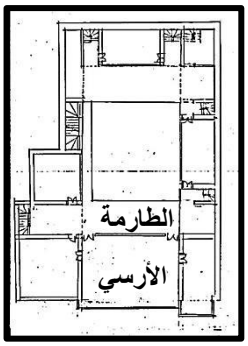

(ب): مخطط الطابق الأول

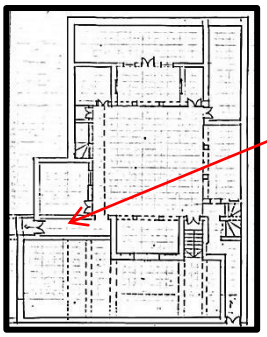

(أ): مخطط الطابق الأرضي

شكل (17): صور ومخططات تعود لبيت النواب في الكاظمية مجاور الحضرة - البيت مؤلف من دارين أحدهما الحرم والآخر الديوانخانة

المصدر: رسم وتصوير الباحثــة

(ج): إحدى الواجهات الداخلية المطلة على الفناء

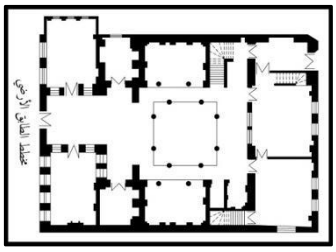

(أ): مخطط الطابق الأرضي

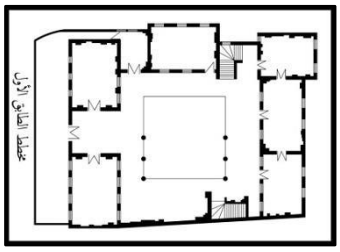

(ب): مخطط الطابق الأول

شكل(18): صور ومخططات تعود لدار الشاوي المطل على نهر دجلة في شارع حيفا م: إعداد ورسم وتصوير الباحثــة

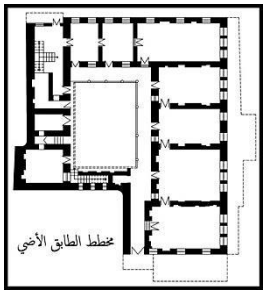

(أ): مخطط الطابق الأرضي

(ب): صورة للفناء

(ج): صورة للفناء والطارمة

شكل (19): صور ومخططات تعود لدار عبد الرحمن النقيب المطل على نهر دجلة في منطقة السنك م: مسح ورسم وتصوير الباحثـــة

مدخل رئيسي
مدخل خدمي
منافذ

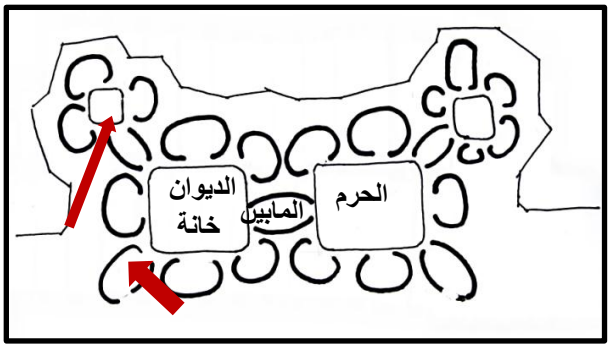

أ- نمط المخططات ذات الفنائين المنفصلين بمدخل واحد

شكل (20): أنماط مخططات بيوت النخب العراقية والناتجة في ظل التثاقف
أ، ب مخططات نمطية توضح نمط المخططات التي تضم فنائين منفصلين أحدهما للحرم والآخر للديوانخانة المصدر: الباحثة

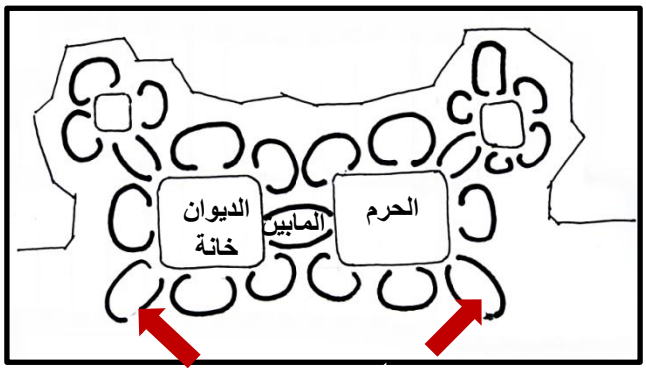

ب- نمط المخططات التي تضم حائين منفصلين والتي يعامل فيها كل فناء بفضاءاته كبيت مستقل لكل منهما مدخله الخاص

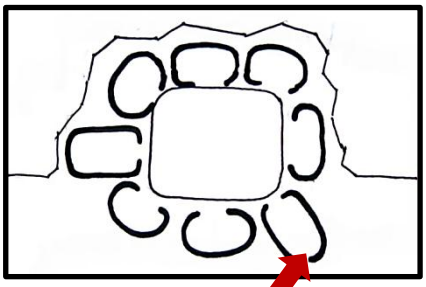

أ- النمط الإعتيادي للمخططات ذات الفناء الواحد

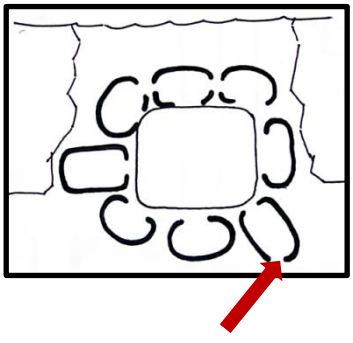

ب- نمط المخططات المطلة على النهر دون اتصال الفناء بالنهر في الطابق الأرضي.

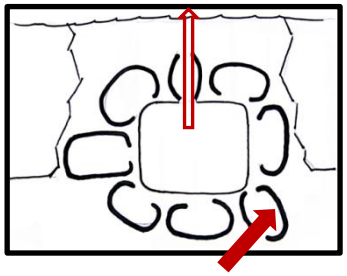

جـ - نمط المخططات المطلة على النهر مع إتصال الطابق الأرضي بالنهر

ملاحظة:
ظهر النمط ب وج في بعض الأمثلة تتقدمه أو تحيطه حديقة تفصل البيت عن الشارع

شكل (21): أنماط مخططات بيوت النخب العراقية والناتجة في ظل التثاقف
ج، د، هـ مخططات نمطية توضح نمط المخططات التي تضم فناء واحد مشترك المصدر: الباحثة

جدول(1) مصور يقارن بين خصائص مخططات مساكن النخب العراقية الأصل في بغداد خلال فترة الحكم العثماني المتأخر للعراق ومقابلاتها في عمارة المسكن التركي –الأناضولي أو العمارة التركية–العثمانية بشكل عام .

التشكيل الفضائي ومكوناته	أ: عمارة مساكن النخب في بغداد خلال فترة الحكم العثماني المتاخر

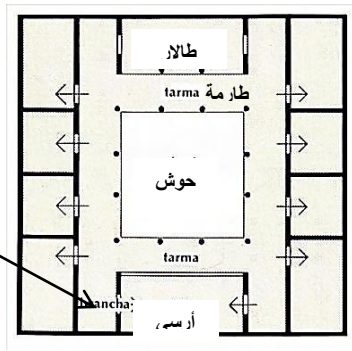

المخطط النموذجي للطابق العلوي للبيت البغدادي أحادي المحور- تفصيل بغدادي
م: I. Fathi & J.Warren,1982,

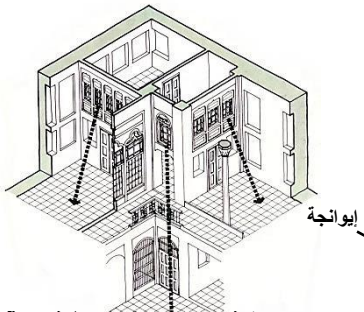

مقطع مجسم لبيت الطارمة البغدادي النموذجي
لاحظ نمط التشكيل الفضائي ومكوناته لبيت الطارمة المطلة على الفناء المفتوح
م: I. Fathi & J.Warren,1982, p.44,

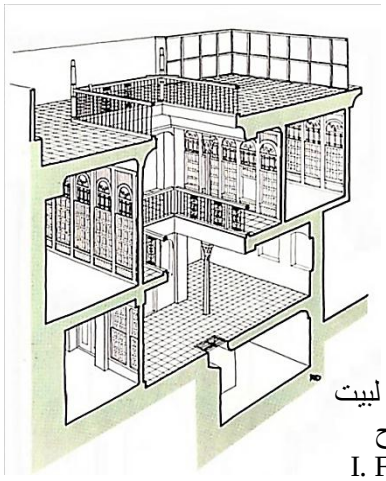

التشكيل الفضائي ومكوناته	ب: العمارة التركية خلال فترة الحكم العثماني

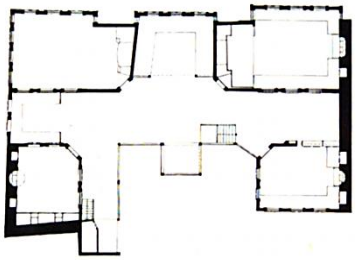

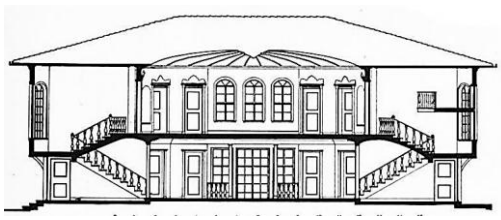

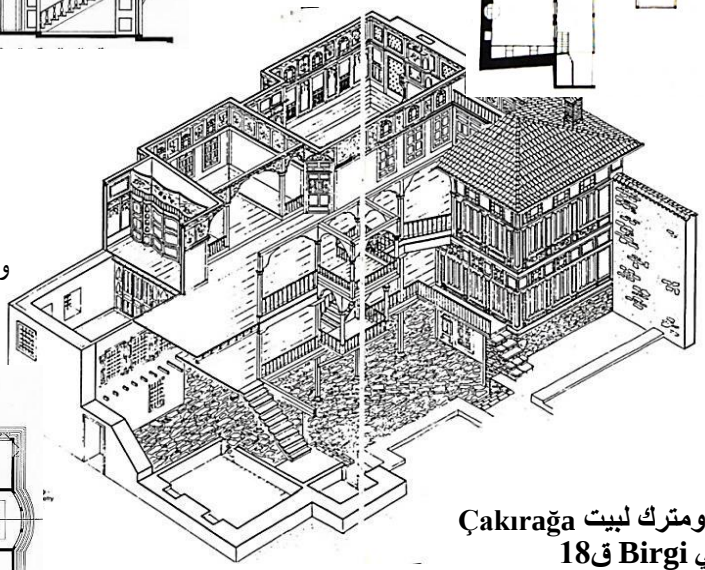

مقطع ومخطط بيت ÇakırağaSadullah Paşa في Çengelkoy18 ق-
لاحظ نمط التشكيل الفضائي ومكوناته لبيت الحياة ذو نمط تخطيط مركزي بصالة مغلقة بيضوية
م: S.H.Aldem, 1984, p.218

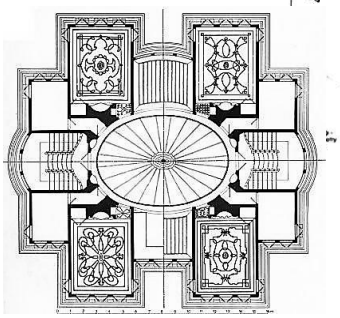

مخطط وآيزومترك لبيت Çakırağa في Birgi ق18
لاحظ نمط التشكيل الفضائي ومكوناته لبيت الحياة التركي ذو الصالة المفتوحة
م: D. Kuban,1995, p.60-61, 63